وبحوث أخرى

تاليف

ماجد صلاح الدين حسن

دار الفكر الإملامي

١٩٥ شارع الجيش - ١١٢٧١ تليفرن وفاكس ١٩٤٤ ٩٤ - القاهرة

تهافت الاكاديمية

وبحوث أخرى في التنوير الإسلامي

تاليف ماجد صلاح الدين حسن

بنايالة الخذ

مقحمة

تشكل مجموعة البحوث التنويرية التى بين يدى القارىء مختارات من شتى البقاع التى تكونها أرضية الدراسات الإسلامية الرحبة .. والتنوير الإسلامي هو الخيط الجامع لشتات هذه البحوث المتالية في هذا الكتاب .

فالتنرير الإسلامي هو الشعاع الذي نأمل – نحن الفكرين المستنرين – في أن يضيء ظلام الليل البهيم الذي تحياه الأمة الإسلامية منذ أحقاب آزلة ،. وهو – أي هذا التنوير – الأمل الباقي في نهضة هذه الأمة الغافلة عن الذكر العظيم .

أول هـذه البحوث وأهمها وأخطه بحث و تهافت الاكاديمية : دراسة موجزة في بيان القيمة الحقيقية التقاليد والطقوسيات الجامعية و ، وهو الأول من نوعه في تاريخ الكتابة العربية – وربما غيرها – من حيث الجانب النظري .. وقد عممنا الحديث طوال البحث ولم نضرب الامثلة المؤثقة – رغم توفرها أحلى كل جزئية من جزئيات البحث لأسباب عديدة قد بلمحها القاريء ، ولا نحيذ الإقصاح عنها .

والبحث التالي عن « الإجماع : دراسة أصولية » ، وهي أول

دراسة تكشف القيم الحقيقية للإجماع الذى تحدث عنه الفقهاء والأصوليون .

وكذلك اتسمت البحوث التبالث والرابع والخامس والسادس بجدة الزاوية التي تنطلق منها الرؤية الدراسية .

أما البحث السابع ، وهو قراءة في كتاب « عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، السيد مرتضى العسكرى ، فهو يعرض لكتاب من أخطر كتب النقد التاريخي التطبيقي .

والبحث الثامن ، وهو عبارة عن رؤية جديدة لعذاب القبر ، نكشف فيه عن فتوى مذهلة يخصوص عذاب القبر أصدرها الشيخ الشعراوي عام ١٩٨٧ م وأم ينتبه إليها أحد من الباحثين السابقين .

والبحث التاسم عبارة عن رسالة جليلة الفائدة عن الإعجاز العددي القرآن ، وضمناها اكتشافات جديدة عثرنا عليها بفضل الله ، وهذا ألإعجاز فرع عن الإعجاز الأجرف النورانية ، وهذا الإعجاز فرع عن الإعجاز العددي لقرآننا العظيم ،

هذا ... ولم نلتزم في هذه البحوث المنهاج الأكاديمي الجاف الذي يحصر تطاق القراءة في القلة القليلة ممن يطلق عليهم المتخصصون ؛ فالمعالجة جديدة والتناول جديد .. فهي بحوث في التنوير الإسلامي .

ماجد صلاح الدين حسن ۱۹۹۹/۷/۱۱



(1)

تمافت الاكادمية

مقدمسة

يتردد مصطلح « الأكاديمية » كثيراً في الأوساط العلمية والثقافية ، ويتخذه « المتخصصون » المنهج الرئيس في البحث العلمي والدراسة العلمية ، و « رمزاً » يضفى عليهم انفراداً علياً بحق إصدار الفتاساوي العلمية ، وحق توجيه « العامة » وغير « المتخصصين » نحو « الصواب » ، والتحكم في اتجاهاتهم وآرائهم ومصائر حياتهم ، ووعظهم التوجه نحو « الحرم » الجامعي والالتفاف والدوران حوله .. وفي هذا البحث الموجز سنعرض معنى هذا المصطلح وآلياته وقسماته ونبين تهافت محتواه وضحالة مبانئه ، رغم صورته المهية لدى العامة والخاصة على السواء .

لقد كان هذا البحث في أول أمره مقالاً صغير الحجم أردت نشره في إحدى المجلات ، لكنهم - للأسف الشديد - اعتذروا عن نشره بحجة عدم منهجيته وعدم أكاديميته !! رغم أنه نقد للأكاديمية (!!!) لكن الأمر على الأرجح والأوضح كان خوفاً من بطش المنشغلين بالأكاديمية والمشتغلين بخرافاتها .. لكنني ظننت أن الأمر بالسهولة التي كانت في مخيلتي ؛ فإذا بي أفاجاً أن الصحف

والمجالات ترفض نشره ، ويدهياً أن ذلك نابع من نفس الداء الذي عانيت منه أول أمرى عند محاولة نشر المقال ، فعرفت أن ه الأكاديمية ، ثعبان سام شديد الخطر قد استحكم قبضته على الجميع ، فأثناء كتابة هذه السطور لا أعرف في مصر كلها من يعارض الأكاديمية غير الأستاذ جمال البنا (١٩٦٠م - ٠٠٠٠) وكاتب هذه السطور ، والأول ضاق نرعاً بالإكاديمية في بدايات حياته فدما كان منه إلا أن طلقها واستقل بمشروعه الفكرى حياته فدما لكامن منه إلا أن طلقها واستقل بمشروعه الفكرى ويشخصيته العلمية .. أما الثاني – وهو كاتب هذه السطور – كان – ولا يزال – يحب الاطلاع والعلم والمعرفة ، قد وجد في مطالعاته ما ينفره من ذلك الداء العضال ، وكذلك كان الحال مع الكلية التي انتمي إليها وظل أربعة أعوام يعاني من جفاف المناهج التي تدرس فيها وضيق أساتذتها بالمناقشة .. وفي السابق جاهد العملاق العظيم عباس محمود العقاد (١٨٨٨ – ١٩٢٤م) في سبيل نفس ما نعرضه من أراء حتى رفض بإياء ما يسمى بالدكتوراه الفخرية حين منحت له .

ويعد ، فهذه الدراسة الموجزة هي الأولى من نوعها في تعمقها في الموضوع وتأسيس معرفة له وإفراد خطاب خاص به ، ولم يبلغ مسعرفتي أحد كتب في هذا الموضوع الهام ، والذي بمناقشته وفتح الحوار فيه تتضح مفاهيم كثيرة وتبين منارات ترشد إلى الحقيقة ، وبتمهد سبل جليلة تؤدي إلى نهضة هائلة في بلاد

العرب والسلمين ، فسيوقر هذا البحث في وجدانات الكثيرين من أهل المعرفيات وسيدفعهم إلى مراجعة أنفسهم ، ثم يظهر في مواجهة هؤلاء جماعة تتلحف بالجمود ترفض هذه النهضة وتحارب هذا التجديد ، وسينتصر أحد الفريقين على الآخر : سينتصر الجاميون إذا استطاع المستعمر بفضل إمكانياته المتطورة أن يبقى على الحضارة الغربية في طريق النهضة ، وأن يحيط العالم العربي بجدار صلب من التخلف والجمود ، وإذا لعبت الاقدار يورها في حيوث هذا الأمر ... وسينتصر المتصرون إذا استطاع المارد على الشرقي أن ينهض من غفلته التي دامت القرون الطوال بفضل دعوات المسلحين الذين وهبوا حياتهم كلها – وأكرر كلها – في سبيل هذا المبدأ الراقي ، فالصفيارة لا تعطيك بعضها إلا إذا أعطيتها كلك ويعت من أجلها روحك وكل نفيس ، والله – وحده – الهادي إلى سبيل الرشاد .

التعريف

الأكاديمية Academy هي أقدم المدارس الفلسفية في التاريخ .. أسسها أفارطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) ، واتخذ مقرها بقرب حديقة بأثينا كانت تسمى أكاديما ، ومن ثم اشتهرت المدرسة باسم هذه الحديقة التي كانت تقريها ..

درُّس أفلاطون في هذه المرسة الرياضيات والفلسفة ، وكتب

على بابها: « من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا »، واستمرت منذ تأسيسها سنة ٢٨٧ ق.م إلى أن أمر الإمبراطور جُستنيان بإغلاق المدارس الوثنية في العالم الروماني المسيحي عام ٢٩٥ ق.م. (١).

لقد كان الهدف الأساسي لأفلاطون من تأسيس هذه المدرسة هو تكوين فئة من الفلاسفة الذين « يحتكرون » التخصيصات لينشروا النظريات الاجتماعية والسياسية - التي وضعوها بمحض اجتهادهم الشخصي ولم يتلقوها بوحي من السماء - في أنحاء بالاد اليونان (٢) .

الآليات والقسمات

تنصب تعاليم المدرسة الأكاديمية في طقيسيات ، أهمها :

١ – العناية الفائقة بالشكليات على حساب المضامين ، بل قد نراهم لا يعتبرون أية قيمة للمضامين ، وفي هذا ضبيق أفق وانشغال عن جوهر القضية ، وقد أثر هذا المبدأ على الأكاديميين ، فنراهم لا يحفظون غير أسماء الكتب ومؤلفيها ومكان الطبع وسنته وعدد الصفحات دون معرفة ما يحتويه الكتاب من معلومات ، ولقد لمسنا هذا العيب بأنفسنا عند السواد الأعظم من الأكاديميين ، ولذلك فإننا نرده إلى التمسك بالشكليات وإهمال المضامين إما جزئياً وإما تماماً !!

٢ – الاستغراق في التنظير على حسساب « العمليسة » و « التطبيقية » ، و وذلك خرجت المراجع الأكاديمية إلينا غلية في جفاف السرد والعرض والأسلوب اللغوى ، و أحياناً الغموض ، كما رأينا في كتابات الأدباء العرب الحداثيين ونقادهم الذين يملئون كتبهم بالطلاسم والتي لا يفهمها غيرهم ، هذا إذا كانت مفهومة من قبلهم ، والعجيب في الأمر أن من يرفضون تلك الحداثة المقيتة و تهوان إنهم حينما يقرأون النص الحداثي الغربي يفهمونه ،أما إذا قرأوا ترجمته العربية فإنهم لا يفهمونه تماماً !!

٣ – الجمود بالوقوف عند أشخاص معينين ومبادىء وأفكار معينة ، وعدم التطوير فيها أو التعديل من بعض أخطائها والبناء عليها ، وهذا نابع من الصبغة التقديسية التي يضفيها التلامذة على أساتنتهم الذين يأسرون بشخصيتهم عقول التلامذة ، ومن ثم ينقل التلامذة الأقزام صورة أساتنتهم الضخمة إلى من يليهم ويوصونهم بها خيراً ، ومن ثم يتقدم الغرب ويظل الشرق خاملاً مخدراً باقوال « أشخاص » – وليس « إله » – أفكارهم وأراؤهم أسيرة واقعهم ونابعة منه ، ومناسبة – إن صحت – له !!

 التقليد بإلغاء العقل واعتباره شيطاناً رجيماً يضل عن الصواب ، فالاقتداء بالقدماء – عند الاكاديميين – هو الصواب ، وبه تتحقق النجاة والوصول إلى بر الأمان!!

ه – التفرد بالتخصصات لدي من يســـمون أنفسهم

بالتخصيمين ، وهم ينصون على قاعدة متهافتة ولا سند لها من عقل أن منطق تقول إنه لا يجون أن يُردُّعلي الدكتور المتخصص إلا دكتور مثله ، وأحياناً يزيدون شرطاً أن يكون الدكتور الآخر من نفس التخصص ، وقد تناسوا – ولا أقول نسوا – أن وصول شخص ما إلى درجة الدكتوراة في مجال من المجالات غير دال على الإطلاق على جهل غير التوصل إلى مثل تلك الدرجة الأكاديمية بهذا العلم الذي قد تخصص فيه الأول .. كيف وفي القديم لم يكن ثمة مصطلح بدعي البكتوراة ولا الَّاحِستير ولا الليسانس ؟ (!!!) ... كيف ونحن نجد المتخصص في مجال من المجالات - غالباً - لا بعرف شبيئاً إلا في مصال رسالته الأكانيمية ؟ (!!!) .. كيف ونحن نعرف جميعاً أن هناك من بشتري مثل تلك الدرجة الأكاديمية بالمال أو يغيره؟ (!!!) . - كيف وكل جامل لتلك الدرجة العلمية قد تخصص في جزئية دقيقة من موضوع المرفة التي يحمل فيها الشهادة الجامعية الصغيرة ؟ (!!!) .. وهل بشاركه أحد غيره في مثل هذا التخيميص النقسق الذي حملت موضوعة رسيالته الأكانيمية ؟ (!!!) .. إن مثل تلك الادعاءات الأكاديمية هي شعارات يرفعها المفلسون من الأكاديمين حتى يربوا من أراد مناقشتهم في أرائهم ونظرياتهم ، وهكذا يتضح تمام الاتضاح أن من يروج لتلك القاعدة المتهافتة إنما هو مغلس ولا يعرف كيف يعرض بضاعته .. هذا إن كانت لديه بضاعة !!

آ - إعلاء شأن « الشهادة » الأكاديمية على الخيرة ، فكثيراً ما نرى فى مجتمعاتنا مؤسسات لا تقبل للعمل لديها إلا الحاصل على درجة (كيت) التخصيصية ، وهكذا فإن حاملى الدرجات والشهادات يطفون على نوى الخبرة ممن لم يتحصلوا على مثلها ، والسطور السابقة قد عرضت - والواقع يشهد - اضحالة الأكاديميين العلمية والمعرفية .

وهكذا تأخر الشرق بينما تقدم الغرب علمياً وخُلُقياً - وأكرر خُلُقياً - نتيجة لمراجعتهم أنفسهم وتطويرهم الكانيمية أفلاطون وتصويبهم للكثير من أخطائها الكثيرة .

٧ – (رأيك هو رأى أستانك) .. وتلك داهية عظيمة بليت بها الأوساط البحثية ، فالطالب في سنوات الجامعة وفي الدراسات العليا لا يستطيع أن يعرض رأيه في قضية ما ، فهو - كما يُعلَّمُهُ أساتنته – مازال صفيراً جاهاد لا يفرق كما يتول المثل الشعبي بين الألف وكور الدرة ، وإذا عرض لرأيه فإن نظام الكون سيضطرب ، فالأساتذة والمعلمون هم النين يتحكمون في هذا النظام ويديرونه بعلمهم غير المتناهي وتجريهم من الزلل (!!!)

ما هذا الإسفاف؟! .. وما هذا الاستبتان بعقول البشر؟! .. إن وضيعاً كهذا – وهو السائد ، والواقع أيضاً يشهد أن ذلك الاستبداد بالنظريات (البالية في الأعم الأغلب) وفرض الراى بالقوة – قد وأد لدى الباحثين أحقاداً دفينة تجاء أساتنتهم مما

يجعلهم يفرغونه في تلامذتهم .. وهكذا تتكرر المشاهد وعلى هذا المنوال تسير الأحداث وتتوالى .

لقد رأينا في زماننا هذا - في العالم العربي فقط - من دفعوا وظائفهم بالجامعة - ويعضهم دفع حياته - ثمناً لرأي مترن نكروه فكان جزاؤهم النفي أو القتل .. وذلك كله لأنهم خرجوا على القاعدة الأكاديمية المقدسة التي تنص على أن (رأيك هو رأى أستاذك) .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مواطن الاكاديمية

تتركز الأكاديمية في ثلاث مناطق: الجامعات بكلياتها ومعاهدها ، والمجامع العلمية المعروفة بمجامع و الخالدين » (!!) ، ومراكز الدورات التدريبية ، والأخيرة هي الأرقى ، لذا فاعتراضاتنا عليها ليست بالدرجة التي تستحق الحديث .

فقى الجامعات يتخرج « المتخصصون » النين انكبوا طوال فترة تطيمهم الأكاديمي يحفظون نظريات أساتنتهم وأسلافهم والتي ليست لها إسقاطات تطبيقية أو علمية دون أن يحيدوا عنها قدر شبر كما لو أنها صدرت عن أشخاص معصومين ألبسوا ثوب الكمال وشملتهم أرقى الخصال .. ويالتالى يعتبر كل من خرج عن مبادىء « الساف » والأساتذة ونظرياتهم خارجاً عن زمرة العلم و « التخصص » ومخالفاً لإجماع العلماء (۲) .

أما في المجامع العلمية فتنفرد مجموعة من « العلماء !! » .. « المتخصصين !! » بإصدار الأحكام العلمية واحتكارها احتكاراً مطلقاً ، واعتبار « أقوالها » إجماعاً لا يجوز الخروج عليه ، وفي أغلب الأحيان تسمى تلك المجامع بمجامع الخالدين ، ولا يخفى على القارىء ماتثيره لفظة « الخالدين » من معانى القداسة والجلالة والعلو.

ويم أن المجامع العلمية مؤسسات أعلى مكاناً وأرقى مكانة من الجامعات فإن أعضائها يجرى اختيارهم من صفوة الأكاديميين الجامعيين ليكونوا أعضاء يصدرون الفتاوى الواجبة التنفيذ ، ويجرى اختيارهم بناء على عمق استغراقهم في الأكاديمية والإخلاص لبادئها ، وليس بناء على غزير العلم ووسيع المعرفة .

إن كل محايد يلاحظ بوضوح أن تلك الشروط الأكاديمية الرعناء نوع من الاستبداد الذي يقرضه الأكاديميون على أنقسهم في مواجهة غيرهم من العلماء والمثقفين والباحثين الأحرار حتى يؤسسوا لأنفسهم سلطاناً عريضاً يعتلون فيه المناصب والكراسي التى ترفعهم وتعليهم عن العامة والسوقة والغوغاء في نظرهم.

الاسلوب العلمي

من سلبيات الأكاديمية - في الخطاب العربي خاصة - أنها تشترط انتهاج الباحث الأسلوب « العلمي » في الصياعة اللغوية ، وهو مقابل للأسلوب « الألبي » ، وليست العلمية في نعت الأسلوب كما يتصور البعض هي التزام الموضوعة والحياد في عرض الرأى ، وإنما هو نعت لغوى ابتدعه الأكاديميون العرب ، ومعناه في الغويات المعاصرة تخلى الكاتب عن الأغراض البلاغية في صياغة الكلمات والجمل ؛ الأمر الذي يؤدي إلى جفاف الأسلوب وجمود معانية ، ومن ثم يتسرب الضرر إلى اللغة ، فالأسلوب « العلمي » في الكتابة إن كان يصلح في معظم لغات العالم ، فإنه لا يصلح في الغة العرب التي تتميز بسمة عامة ورئيسية تميز شخصيتها ألا وهي سمة « الأدبية » .

الإيجابيات

ليست كل المنظومة الأكاديمية سلبية المحتوى ، وإنما ثمة إيجابيات يمكن حصرها في أمرين :

الأمر الأول: التحقيق العقيق ليس من جهة البرهان والحجة ، وإنما من جهة تخريجات المسادر والراجع ، ونكر بياناتها كاملة .

الأمر الثانى: وبراه فى بعض الأحيان ، وهو الحصر الشامل أو محاولته ، والسعى وراء تعداد وإحصاء الصفات أو الأنواع الكاملة اشىء ما ، كما نرى فى البيلوجرافيات اللحقة – أحياناً – بالرسائل العلمية . هذان الأمران هما كل ما نراه من حسنات في « الأكاديمية » .. الأول ملازم دائماً ، والثاني عارض في بعض الأحيان .

إكاديمية الفقهاء

فى مجال الفقه الإسلامى ظهر هذا التفرد والاحتكار فى إصدار الفتاوى الدينية فيما عرف بالمؤسسة الدينية الرسمية ، وما عرف قديماً – ولا يزال – بالمذهب الفقهى أو مجموعة المذاهب الفقهية الأربعة التى يعد الاختلاف مع مجموعها خروجاً من الملة (٤) ، ومن ثم تحول الأمر إلى كهنوت يستبد بأحكامه الفقهاء والمحدثون من رجال المؤسسة الدينية الرسمية أو منافسوهم من رجال الجماعات المنشقة المناهضة الحكم والمعارضة المؤسسة الدينية الرسمية .. فكل فريق يعتقد – والله أعلم أنابع هذا من قرارة نفسه أم لا – أن الحق معه وأن الصواب يتجلى في أقواله .

لقد شهد تاریخ الفکر الإسلامی حرکات تحرر من أسر أکادیمیة الفقهاء - إن صحت التسمیة - فالائمة الأریعة الفقه السنی أبو حنیفة (۱۹۲۹م - ۷۲۷م) ومالک (۷۱۲م - ۷۲۵م) والشافعی (۷۲۷م - ۵۸۵م) وابن حنبل (۷۸۰م - ۵۵۵م) قد نهوا تلامذتهم من تقلیدهم حتی أن أبا حنیفة کان یمنع تلامنته من تعرین محاضراته وأقواله ، والشافعی کان یقول إن رأیه صواب

قابل الخطأ ، ورأى غيره خطأ قابل الصواب .. ثم تمر السنون فتتوثن شخصيات هؤلاء الأئمة وتتحول آراؤهم إلى مذاهب واجبة الاتباع لإحداها ، وهو ما كان يرفضه وينهى عنه الأئمة أنفسهم ، وفى ذلك الظلملام اللجى يخرج فقيه متحرر من أسر التقليد هو أبو محمد على ابن حزم الأنداسي (٩٩٤م - ١٦٤م) الذي نادي بالعودة إلى الأصول الإسلامية الأولى ، أي النصوص ونبذ ما عداها من بدع ألصقها الأصوليون والققهاء بالدين وذكروا أنها مصادر التشريع ، ونادي بنبذ روح التعصب المتمثل في اتباع الذاهب الأربعة ، لكن الغلبة كانت لفقهاء التقليد الذين رأوا سلطانهم ينهار وبنائهم المشيد يتهدم ، فما كان من دعوة ابن حزم الإ أن أصابها الاندثار .

لقد استغرقت المذاهب الفقهية والمؤسسات الدينية والجماعات المعارضة لها في العناية بالشكليات والتقليد ، والعلو والارتفاع بالآراء الشخصية علي حساب الاجتهاد والتجديد وحرية الرأى شأنها في ذلك شأن الأكاديمية الجامعية .. إنن فأساتذة الجامعة (الدكاترة) والفقهاء وجهان لعملة واحدة .. أي أن المدرسة الفقهية والمؤسسة الدينية الرسمية والجماعة المعارضة لها في مجال الفقه مقابل للكلية والمعهد والمجمع العلمي في مجال الدراسة الاكاديمية ، ومبادىء المذهب الفقهية ممجال الدراسة الاكاديمية ،

يقول العلامة الأستاذ جمال البنا: « تعود الفكرة الضبابية أو الضالة عن الإسلام والعلمانية إلى لَبْس بالنسبة للمرجعية الإسلامية يصطحب به أبس أخس ينشأ عن الحكم على الإسلام بما حدث المسيحية .. نشأ هذا اللبس من اعتبار الأحكام التي أسسها الفقهاء والأئمة منذ ظهور المذاهب في القرن الثالث الهجري ومن ظهر بعدهم من المجدنين مثل ابن تيمية وابن حزم في القرن الشامن والشوكاني في القرن الجادي عشر ومحمد عسده في القرن الرابع عشر الهجرى حتى زعماء الدعوات الإسلامية المعاصرة (الموبودي - حسن البنا - سيد قطب) هي الأراء التي تمثل وجهة نظر الإسلام في العلمانية وفي غيرها .. وهذا لبس مفهوم ، أساتذة الجامعات الدينية يرون في هؤلاء الأئمة المثلين الطبيعيين للفكر الإسلامي ، ومن هنا اتفق الجميع على اعتبارهم الرجعية المعتمدة والمقررة للتعبير عن الإسلام ،، والحقيقة أن هؤلاء جميعاً حتى المتقدمين منهم كأئمة المذاهب الأريعية خضيعوا لمناخ سيياسي واجتماعي وثقافي معين وتأثروا تأثرا عميقا ببيئاتهم وسمح تأخر تدوين السنة لمائة عام بعد وفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام) بإقحام أعداد هائلة - بمئات الألوف - من الأحاديث المكنوبة ، كما أن أسلوب القرآن القائم على المجاز الغني والنظم الموسيقي واللمسنة السيكواوجية أفسح المجال للتأويل والتفسير وبذول إسرائيليات عديدة في كتب التفسير المتمدة ويقدر ما كان الزمن يبعد عن العهد النبوي ويوغل في ظلمات الحكم القردي

وسيادة الجهالة وهيمنة الفرس والترك على الخلافة وتمزق الحكم الإسلامى .. بقدر ما كانت هذه المؤثرات تتعكس على كتابات وأحكام الفقهاء ، لأنه من العسير جداً على الكاتب أن يخرج من أطر عصره ومستوى فهم هذا العصر ، وليس أدل على هذا من أنه عندما تكاثفت الظلمات قرر الفقهاء أنفسهم إغلاق باب الاجتهاد الذي يصور العجز عن إعمال العقل والتسليم بما ذهب إليه الأئمة والأسلاف ، أي الإفلاس الفكرى كلية » (ه) .

ويقول أيضاً: « ولا يقل دلالة على ما نحن بصدده ماأشرنا إليه أنفاً من أن الإسلام لا يعترف بالمؤسسة الدينية التى تحتكر التفسير والتأويل والتحريم والتحليل وتكون واسطة بين الفرد والله وتؤدى وظائفها داخل مبنى له شروط معينة ككنيسة أو معبد ولا تجوز ممارسة الشعائر الدينية في أي مكان آخر أو على أيدى رجال آخرين .. قضى القرآن على المؤسسة الدينية بوجهيها قلباً وقالباً واعتبر أن قيام الأحبار والرهبان بالتحليل والتحريم والوساطة بين الفرد والله نوع من الشرك ... كما لم يربط بين أداء الشعائر بالمبنى المين الذي تقيمه المؤسسة فالأرض كلها مسجد طهور تجوز الصادة فيه ، ومنظر القروى الذي يصلى على شاطىء النيل أو البدى الذي يصلى الذي يصلى النيل أو البدى النيل أو البدى الذي يصلى والم مسجد طهور تجوز البدى الذي يصلى الذي يصلى النيل أو المسجد المؤسفة والمسجد الموسال أن يكون إماماً في هذا المسجد على (1) .

ويقول تعالى : « أرئيت من اتخذ إلهه هـواه أفانت تكون عليه وكيـلاً » (٧) -. معدق اللـه العظيم .. ودائماً وأبعداً صعدق اللـه العظيم (٨) .

الهواهش

- (١) راجع: ١ المعجم الكبير الجزء الأول حرف الهمزة) مجمع اللغة العربية مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٨٥ .
- ۲ معجم مصطلحات الأنب مجدى رهبه مكتبة ابنان بيرون ۱۹۹٤ ص ۲ .
- ٣ المعجم الفاسفى دكتور عبد المنع المفنى الدار الشرقية القافرة الطبعة الأولى ١٤١٠ م. / ١٩٩٠ م ص ٢٩٠ .
- (٢) راجع: جمهورية أفلاطـــون د. أميرة حامى مطر مكتبة الأســرة (تراث الإنسبانية) - الهيئـــة الممرية العامة للكتـــاب - القاهرة - ١٩٩٤م -من ١٠.
- (٢) في نمغ حجية الإجماع وأصالته في الحكم على الأشياء كتب الدكتور إمام عبد التاسع الفتاح إمام بحثاً لطيفاً يعنوان « الإجماع : ما له وما عليه » بالعدد التاسع من مجلة « سطور » (أغسطس ١٩٩٧م) ، وقد عقبنا عليه في العدد التالى بسياق الأدلة النظرية في مقال بعناون « أدلة أخرى على بطلان الإجماع » (سبتمبر ١٩٩٧م) .. أما الإجماع في الفكر الديني فقد نقدناه باختصار في كتابنا « مفهوم السيرة في أصول الفقه الإسلامي : رؤية جديدة تعالج

- الإشكاليات الكبرى في علم أصول الفقه ، عن دار الفكر الإسلامي القاهرة ١٩٩٨م - ص ٢٢ ، وتتلخص الحجج النظرية كما أثبتانها في مقالنا « أدلة أخرى على بطلان الإجماع » في :
- ١ استحالة تحقق الإجماع عقلاً فى الغالبية العظمى من الأحيان ، إذ إنه لابد من رجود مخالفين مهما كانت ضالة عددهم ، وفى هذه الحالة لم يوضح مثبتو الإجماع النسبة المئوية التى بها ينعقد الإجماع ، مع العام بمعوية وأحياناً كثيرة استحالة استخراج هذه النسبة المئوية ، مع استحالة معرفة علماً أصلاً .
- ٢ اتصاف كافة البشر مجتمعين أو متفرقين بالنقص نسبة إلى الله
 فالمثبتون للإجماع قد ألحقوا قدرة البشر المعرفية بقدرة الله العلمية حين
 قائل بعممة إجماع البشر .
- ٣ تغير إجماع البشر على شيء ثابت بتغير الزمان يدل دلالة قطعية على إبطال عصمة الإجماع ، فالتصورات البشرية المجتمعة ليست يقيناً ، نظراً لتطور د النظرية » عبر الزمان .
- (1) إشارة إلى ما عرف في تراث المسلمين باسم الذاهب الفقهية الأربعة لأهل السنة (الصنفي والمالكي والشافعي والصنيلي) والتي يعد الاختلاف ممها في عرف فقهاء أهل السنة خروجاً عن زمرة الإسلام رغم عدم وجود سند شرعي أو عقلي أو حتى من أقوال الأئمة الأربعية أنفسهم على ضرورة وجود و مذاهب ء ، وأن تكون أربعة بالتحديد ، وأن تختص بمناهج أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل بالذات ، إضافة إلى أن هؤلاء الأئمة قد نهوا أنباعهم عن تقليدهم ، وقرروا أن فقههم مناسب ازمانهم ومكانهم ، وأنه تختلف الأحكام باختلاف الزمان والمكان والفرد .

- (٥) الإسلام والحرية والعلمانية (رسائل ٢) دار الفكر الإسلامي القاهرة من ١٢ ، ١٤ ، ١٥ .
 - عل ۱۱ ۱۵۱ ۱۵۱ .
 - (٦) السابق ص ۲۷ ، ۲۸ .
 - (٧) الفرقان ٤٣ .
- (A) أدعوا الأكاديميين العرب إلى مراجعة أنفسهم و ولا داعى لتهديد الكاتب واتهامه بكيت وكيت أو محاولة التفتيش في ضميره لأنه لا يعلم الفيب إلا الله ، فلا داعى إنن لتضييع الوقت الثمين فيما لا عائد منه غير المداوات والأحقاد ... والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

ماجد صلاح الدين حسن القامرة في ١٩٩٩/٢/٢



(Y)

الإجماع : دراسة (صولية

الإجماع .. من القضايا الدينية ذات الإشكاليات الكبرى .. وهو أكثر السائل اضطراباً من حيث اختلاف الفقهاء والأصوليين ليس حول مسائله المتشعبة وفروعه المتبعثرة فحسب ، وإنما حول تعريفه أصلاً ، رغم أنه يحمل مسمى « الإجماع » !! .. والإجماع يحمل في دلالاته اللغوية معانى الاتفاق والضم والتوحد وام الشتات وعدم التفرق .

والإجماع جنره اللغوى (جمرع) ، ويعرف هذا اللفظ ابن منظور في « اسان العرب » فيقول : « جَمَعَ الشيء عن تقرقة يجمعه جمعاً وجَمَع والمجتمع واجد مع ، وهي مضارعة ، وكذلك تُجَمَّع واستجمع ، والمجموع - الذي جُمع من ههنا وههنا وأن لم يُجمَلُ كالشيء الواحد ، واستجمع السبلُ : اجتمع من كل موضع ، وجَمَعُتُ الشيء إذا جِنْتَ به من ههنا وههنا ، ومتجمع البيداء : معظمها ومحتقلها » (١) .

والإجماع: عند الفيروزابادي (٢) في « القاموس المحيط » الاتفاق.

وفي الفقه وأصوله الإجماع مفهوم غاية في الاضطراب وعدم الضبط ؛ فيعرفه محمد بن جمزة الغفاري بأنه : « اتفاق المجتهدين من أمة محمد عليه السلام في عصر على حكم شرعي » ، ويعرفه الكمال بن الهمام بأنه : « اتفاق مجتهدي عصير من أمة محمد صلى الله عليه وبسلم على أمر شرعي » ، ويعممه الأمدى على العوام فيعرفه بأنه : « اتفاق أمة مجمد خاصة على أمر من الأمور الدينية » ، والجويني يقول إنه : « اتفاق علماء أهل العصر على حكم الجادثة ، ونعني بالجادثة الجادثة الشرعية » ، وصفى البين الطبي : « هو اتفاق علماء العصر من الأمة على أمر ديني ، وقيل اتفاق أهل الحل والمقد على حكم الحادثة قولاً » ، ويستبدل البيضاوي والشوكاني وصديق خان والقرافي لفظ « على أمر ديني » الوارد في تعريف صيفي الدين الحلي يقول : « على أمر من الأمور » ، أما النظام فيقول : « هو كل قول قامت حجته حتى قول الواحد ، أما عند الشيعة فهو إجماع أهل البيت (على بن أبي طالب وقاطمة الزهراء والحسن والحسن ابني على رضي الله عنهم أجمعين) ، كما اعتبر قوم الإجماع هو إجماع أهل المدينة ، ويعضهم اعتبره إجماع أهل الحرمين ، ويعضهم اعتبره إجماع أهل المسرين اليصيرة والكوفة ، والبعض اعتبره إجماع الشيخين ، وأخرون اعتبروه إجماع الخلفاء الأربعة ، وأخرون قالوا إن الإجماع هو إجماع الأئمة الأربعة (٣) .

أما في القرآن العظيم فلم يرد لفظ « الإجماع » رغم غزارة ورود الألفاظ المشتقة من جذره اللغوى (جمع) ، فنجد : جَمَعَ وجمعناكم وجمعناكم وجمعناهم وجَمْعَهم وجَمْعوا ونجمع ويجمع ويجمعكم وليجمعنكم ويجمعون وجمع وأجمعوا وأجمعوا واجتمعوا واجتمعوا والجمع وجمعاً وجمع وجمع والجمعان وجامع ومجمع والجمع وجمعا وجمعي وجميع وجميع أقجمعون وأجمعين والجمعة .. اكتنا لا نجد مطلقاً رغم هذا الحشد الهائل من الاشتقاقات المختلفة لفظ « إجماع » أو « الإجماع » !! كما أتنا لا نجد من بين هذه الألفاظ التي يحتويها الجنر اللغوى (جمع) ما يشير إلى المصطلح الذي استعمله الفقهاء والأصوادون باختلاف التعريفات الاصطلاحية التي بنوا على أساسها مباحث قضية « الإجماع » !!!

و « الإجماع » – عند الأصوليون – هو الأصل الثالث من أصول الإسلام ؛ لذا فإن له مكانة خاصة في قلوب الخواص والعوام على السواء ، وكان أول من استعمل هذا المصطلح الأصولي الإمام الشافعي في كتابيه عن علم أصول الفقه « الرسالة » و « جماع العلم » رغم أنه لم يستعمله أئمة الفقه السابقون عليه زيد بن على زين العابنين وجعفر الصادق وأبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس ، كما رفضه الإمام اللاحق عليه أحمد بن حنبل … ويقول المرحوم الشيخ الأستاذ على عبد الرازق : « روى الإمام على بن حنر

الأنداسي في كتاب الأحكام (جزء ٤ ص ٨٦١) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبى يقول « ما يدعى فيه الرجل الإجماع هو الكذب ، من ادعى الإجماع فهو كذاب ، لعل الناس قد اختلفوا – ما يدريه – ولم ينتبه إليه فليقل لا نعلم الناس اختلفوا » .. » (٤) .

والغالب في الأمر أن الإمام الشافعي وضع هذا المصطلح وآلياته باجتهاد حسن النية ، لكن الفقهاء الذين جاء ا بعده إلى يومنا هذا واستعملوا هذا المصطلح العائم بإفراط قد احتموا ورائه حتى يكون حائطاً منيعاً يحميهم ، بل وحجراً ثقيلاً يقذفون به كل من تسول له نفسه أن يعارضهم .. يقول المرحوم الشيخ الأستاذ محمد أبو زهرة : « هذا هو النظر في الإجماع الذي كان في العصر الذي عاش فيه أحمد ، كثر القول فيه ، ادعاه كثيرون في الحجاج والمناظرة ، فكان يسهل على المناظر أن يقول إن عامة أهل الحلم ، أو إجماع أهل العلم على مثل نظره ، ويرد عليه مناظرة تلك الدعوى ، وهذا النظر ، مبيناً خلاف نظره ، وينسبه إلى أهل العلم ، وهذا الأوزاعي إمام الشام يحسب أن عامة أهل العلم على أن الرجل يشهم له لفرسين ، فيرد دعواه أبو يوسف منكراً الإجماع مستذكراً الاحتجاج به من غير بيان من هم المجتمعون » (٥) .

وهذا الهوى في استخدام لفظ « الإجماع » لإصمات الخصوم والأعداء تكرر أيضاً في القضية التي سبق تناولها وهي

الاختلاف في تعريف الإجماع ؛ فقد نشأ الاختلاف في تعريفه بجانب أسباب الاختلاف في آلياته إلى سبب خطير وهو الهوى السياسي والاجتماعي والمذهبي ؛ فالشيعة قد اعتبروا الإجماع إجماع أهل البيت ، وأتباع مالك جعلوه إجماع أهل المدينة ، وهكذا اختلفت التعريفات ليس بناء على أسس علمية موضوعية ، وإنما لاغراض نفسية وأهواء مذهبية وسياسية واجتماعية .. فلاحول ولا قوة إلا بالله !!

ومن المؤيدين لفكرة «الإجماع » أحمد بن عيد الطيم بن تيمية .. لكنه يؤكد أن الكثير من المسائل « يظن بعض الناس فيها إجماعاً ، ولا يكون الأمر كذلك ، بل يكون القول الآخر أرجع » (٦) ،

ومن العيوب التى وقع فيها الفقهاء والأصوليون أنهم لم يصدى مفاهيم واضحة المصطلحات ، وليس هذا فحسب كما فصلنا سابقاً ، وإنما الخطورة تكمن حين يصل الالتباس إلى مزج المصطلحات بعضه في بعض ، يقول الدكتور نصر حامد أبو زيد : وهكذا ينتهى مفهوم « الإجماع » إلى الاندراج في مفهوم « الإجماع » إلى الاندراج في مفهوم الذي يتسع لدى الشافهي لسنن الأعراف والعادات والتقاليد ، ولا يقتصر ~ كما سلفت الإشارة – على المروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحياً وتشريعاً ، ومعنى إدراج « الإجماع » في السين ، أن مفهوم السينة ذاته يتسع – مرة أخرى - بإضافة إجماع الأجيال التالية – التي هي سنن تاريخية – إليها » (٧) .

وإذا حاولنا التوفيق بين التعريفات المختلفة للإجماع لنخرج بتعريف عام يصلح عن طريقه مناقشة جميع الآراء المختلفة حول تعريفه ، فإننا بذلك نكون قد ضبقنا مجال المناقشة وحصرناه في دائرة جامعة لشتى الاتجاهات ، مانعة للإضطراب والتشتت ، وبعد ذلك نستطيع أن نقول إن الإجماع هو اجتماع بعض أفراد المسلمين أن كلهم على أمر شرعى .. فاجتماع كل الأفراد غير متحقق أصلاً ، وإذا فرضننا حنوثه فليس ثمة معصوم عصمة كاملة إلا الله وحده بلا شريك .. والقرآن نص على خطأ ليس الأنبياء فحسب وإنما المُلائكة أيضياً ، وضرب مثالاً على ذلك هارون ومارون ،، والسبب في عدم عصمة المخلوقات أنها تتصف بالنقص نسبة إلى خالقها وهو الله عز وجل ، وذلك « لأن اتفاقهم قد يكون بدافع العادة أو العقيدة أو الانفعال النفسي أو الشدهة أو نصو ذلك ، وكل هذه النواقع من خصائص اليشر لا يشاركهم الشارع فيها لتنزهه عنها » (٨) .. كما أن « تغير إجماع البشر على شيء ثابت بتغير الزمان يدل دلالة قطعية على إبطال عصمة الإجماع ، فالتصورات البشرية المجتمعــة ليست يقيناً ، نظراً لتطور « النظرية » عبر الزمان ۽ (٩) .

ويلحظ بطلان الاعتماد على الإجماع كدليل شرعى نابهاً إلى مقاصد الشريعة الغراء المرحوم الأستاذ حسن البنا إذ يقول: « ونحن مع هذا نعتقد أن الضلاف في فروع الدين أمر لابد منه ضرورة ، ولا يمكن أن نتحد في هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة:

منها اختلاف العقول فى قوة الاستنباط أو ضعفه وإدراك الدلائل والجهل بها والغوص على أعماق المعانى - وارتباط الحقائق بعضها ببعض ، والدين أيات وأحاديث وتصوص يفسرها العقل والرأى فى حدود اللفة وقوانينها ، والناس فى ذلك جد متفاوتين فلابد من خلاف -

ومنها سعة العلم وضعيقه - وإن هذا بلغه ما لم يبلغ ذاك والآخر من شأنه كذلك - وقد قال مالك لأبى جعفر : « إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم ، فإذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة » -

ومنها اختلاف البيئات حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل
بيئة ، وإنك لترى الإمام الشافعى رضى الله عنه يفتي بالقديم في
العراق ويفتى بالجديد في مصد ، وهو في كليهما آخذ بما استبان
له وما اتضح عنده لا يعنو أن يتحرى الحق في كليهما .

ومنها اختلاف الاطمئنان القلبي إلى الرواية عند التلقين لها ، فبينما نجد هذا الراوي ثقة عند هذا الإمام تطمئن إليه نفسك وتطيب بالأخذ عنه ، تراه مجروحاً عند غيره لما علم من حاله -

ومنها اختلاف تقدير الدلالات فهذا يعتبر عمل الناس مقدماً على خبر الآحاد مثلاً وذاك لا يقول معه به وهكذا .

الإجماع على أمر فرعى متعذر.

كل هذه أسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد فى فروع الدين مطلب مستحيل ، بل هو يتنافى مع طبيعة الدين ، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصبور ويماشى الأزمان ، وهو لهذا سهل مرن هين لين لا جمود فيه ولا تشديد ه (١٠) .

ومن الأمور العجيبة والمستفرة التي حفلت بها كتب التراث فسكرة أن « الإجماع » ينسخ القرآن والسنة ، بينما هما لا يشيخاه !!! « وبعضهم قال بأن قول الذي ينفرد وحده بالاجتهاد في قرية يعد من قبيل الإجماع ، فإذا قال برأى مناقض للقرآن أثنا به وبكنا القرآن لأن الإجماع - عندهم – ينسخ القرآن !! » (١١) .

ومن العجائب قول صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله البغدادى الحنبلى في كتاب « قواعد الأصول ومعاقد الفصول » : وإنما ترتيب الأداة وترجيحها فإنه يبدأ بالمنظر في الإجماع فإن وجد لم يحتج إلى غيره فإن خالفه نص من كتاب أو سنة علم أنه منسوخ أو متأول لأن الإجماع قاطع لا يقبل نسخاً ولا تؤيلاً » (١٢) !!

ويقول على عبد الرازق: « وفي جمع الجوامع وشروحه: يقدم الإجماع على النص لأنه يؤمن فيه النسخ بخسلاف النص » (١٣)!!

ويقول كذلك: « قال صاحب كشف الأسرار ، الإجماع يجوز ناسخاً للكتاب والسنة عن بعض مشايخنا منهم عيسى بن أبان وإليه ذهب بعض المعتزلة ، وتمسكوا بما روى أن عثمان رضى الله عنه لما حجب الأم عن الثلث إلى السدس بأخوين قال ابن عباس رضى الله عنهما كيف تحجبها بأخوين وقد قال تعالى: « فإن كان له إخوة فلأمه السدس » والأخوات ليسا بأخوة ؟ قال حجبها قومك يا غلام ، فدل على جواز النسخ بالإجماع ، ويأن المؤلفة قلويهم سقط نصيبهم من الصدقات بالإجماع المنعقد في زمان أبى بكر رضى الله عنه » (١٤) .

وقد تفرعت مسائل غاية في التفاهة عن مفهوم الإجماع ، وقد ذكر بعضها وناقشها المرحوم على عبد الرازق في كتابه « الإجماع في الشريعة الإسلامية » -، منها :

- ١ -- هل يعتبر إجماع العوام إذا خلا الزمان عن مجتهد؟
 - ٢ -- هل يجوز خلق الزمان عن مجتهد ؟
 - ٣ هل يمكن ارتداد الأمة كلها في عصر ؟
- ٤ هل يمكن وجود دليل لا معارض له يشترك أهل الإجماع
 في عدم العلم به ؟
 - ه هل يعتبر المبتدع في تحقيق الإجماع ؟
 - ٦٠ هل تضر مخالفة الواحد؟

 ٧ – إذا لم يوجد في عصر إلا مجتهد واحد أو اثنان أو عدد دون عدد التواتر ، فهل ينعقد الإجماع ؟

٨ - هل قول القائل لا أعلم خلافاً في المسألة يكون إجماعاً ؟

٩ - إذا اختلفت الأقوال في تحديد شيء ، فهل يكون التمسك
 بالأقل إجماعاً ؟

١٠ - هل يعتبر بإجماع الأمم السابقة ؟

١١ - ما حكم الإجماع على حكم غير شرعى ؟ (١٥) ،

وبعد .. فلم يحدد المثبتون للإجماع النسبة المئوية التى بتحققها ينعقد الإجماع ، مع العلم أنها لابد أن تكون أقل من (١٠٠ ٪) نظراً لائهم يعتبرون المفالفين للإجماع شسواداً ، بل وفي أغلب الأحيان كفاراً ، لأنهم أنكروا ما علم من الدين بالضرورة (!!!) .. إنن فهم لا يعتبرون أن الإجماع هو إجماع (١٠٠ ٪) من المتحقق باتفاقهم الإجماع .. مع العلم أن استخراج النسبة المئوية لانعقاد الإجماع نظرياً (أى تحديد مقدارها » وعملياً (في الحادثة المعينة) أمر إن لم يكن مستحياً فهو في غاية الصعوبة .

إن أسئلة كثيرة تطرح نفسها في هذه القضية الشائكة .. منها : إذا ادعى الإجماع في مسئلة ما شخص في زماننا الحاضر ، فأين سنده ومرجعه الذي ورد فيه هذا الإجماع ؟! .. وإن وجد فكيف يستطيع ذلك المسدر الذي يدعى الإجماع أن يحصر كل أفراد الذين يتحقق باتفاقهم الإجماع ؟! .. وما الدليل على صدق المصدر أو صدق الأفراد ؟! .. وإن صدقوا ، قما الدليل على عدم نسيانهم أو خطأهم أو خلطهم الوقائع والأحداث ؟! .. أسئلة كثيرة غفل عنها - أو تهرب منها - المثبتون الإجماع !!

وهؤلاء المثبتون قد ساقوا بعض الآيات القرآنية اعتباراً أنها دليل على الإجماع وحجة على وجوده ، رغم أنها لم يرد فيها لفظ الإجماع .. منها قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيراً » (النساء – ١٠٥) .. يقول الدكتور مهدى فضل الله: « ولعل الغزالي كان أول من تتبه لهذا المعنى في الآية ، حيث قال : « الظاهر أن المراد بها [أي الآية] أن من يقاتل الرسول ويشاقه ويتبع غير سبيل المؤمنين في مشايعته ونصرته ورفع الأعداء عنه ، نوله ماتولى . فكأنه لم يكتف بترك المشاقة ، حتى تنضم إليه متابعة سبيل المؤمنين في نصرته والذب عنه والاتقياد له فيما يأمر وينهي » سبيل المؤمنين في نصرته والذب عنه والاتقياد له فيما يأمر وينهي . (أصول الفقه ، ٢١٠ وروضة الناظر وجنة المناظر ، ص ٢١٦) .. » (١١) . . » (٢١) .

وكذلك استشهد المثبتون للإجماع بالآية الكريمة « وكذلك جعلناهم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » (البقرة – ١٤٣) ... ويحاول تفسيرها الدكتور مهدى فضل الله بقوله : « دلالة الآية هي إثبات العدالة للأمة الإسلامية وليس العصمة عن الخطأ الذي هو المراد بالإجماع . إذ لا يمنتع صدور غير الحق من الشخص العادل ، وثمة فرق كبير بين الشاهد العدل الذي يصدر عنه الحق في أداء الشهادات ونقل الأخبار ، وبين استخراج الأحكام أو الاجتهاد الذي يحتمل الخطأ والصواب « (١٧) .

وكذلك استشهد المثبتون للإجماع بالآية الكريمة « كنتم خير أمة أخرجت الناس تأمرون بالمعوف وتتهون عن المنكر وتؤمنون بالله واو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكــــــرهم الفاسقون » (آل عمران – ١١٠) ..

ويحاول الدكتور مهدى فضل الله تفسيرها بقوله: « الآية لا تغيد أكثر من التفضيل النسبي للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم - والتفضيل لا يلزم منه العصمة عن الخطأ أو عدم فعل القبائح - فضلاً عن أنه لا توجد ملازمة بين عدم جواز وقوع الخطأ من المسلمين وبين كونهم خياراً ، لأن الخيار غير معصومين عن الخطأ » (١٨) .

وقد استشهد المثبتون الإجماع بالسنة .. ولنا رأي في الاستشهاد بالسنة دونًاه بتقصيل نظرى في كتابنا و مفهوم السيرة في أصول الفقه الإسلامي » (١٩) .. وذلك لأن الآثار المسوية إلى الرسول عليه الصلاة والسلام إما موضوعة مهما قوى سندها ، وإما قالها الرسول عليه الصلاة والسلام في مناسبة معينة ، ولم تصل إلينا بتقصيلاتها .

أما الأحاديث التى أثبتت الإجماع فلم تصل إلى حد التواتر (بالاتفاق) ، كما أنها غير واضحة الدلالة ، وعلى رأسها حديث : « لا تجتمع أمتى على ضلالة » ، وفى رواية أخرى « على خطأ » ... فماذا يقصد بقول « أمتى » ؟ .. هل هم الصحابة ؟ أم هل هم المجتهدون فى عصر من العصور ؟ .. وماذا يقصد بالاجتماع ؟ .. هل هو الاجتماع على اجتهاد ما ؟ أم هل هو إجماع جيل بعد جيل على تخصيص عام القرآن ؟

إنن فلا دليل على حجية الإجماع لا في العقل ولا في نص القرآن والنصوص المنسوبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام --بقى الذين يستشهدون على الإجماع بإجماع الأمة على حجية الإجماع -- وهذا أمر متهافت ؛ إذ كيف تستشهد على الخطأ بالخطأ ، أو الظن بالظن ، أو الضعيف بالضعيف -- يقول أبو حامد الغزالى : « إثبات الإجماع بالإجماع تهافت » (٢٠)

ناتي إلى زاوية أخرى من زوايا القضية قيد المناقشة ، وهي زاوية لم نَقْفُ على من تناولها على هذا الشكل من قيل ، وهي د موقف الإجماع من القرآن ، ، وهي ذلك أربعة أنواع :

١ - إجماع على حكم تناوله القرآن.

 ٢ – إجماع على تخصيص عام القرآن (التواتر ، السيرة ، السنة العملية) .

- ٣ إجماع علي أمر سكت عنه القرآن (تشريع جديد) .
 - ٤ إجماع على أمر مناقض القرآن (النسخ) .

فالأول لا حاجة إليه ، ولا حجة فيه .. لا حاجة إليه لأن القران قد أورده وكفى .. ولا حجة فيه لأنه لا سلطة فوق القرآن ، والإجماع ليس مقوياً للقرآن « كبرت كلمة » .. يقول الدكتور مهدى فضل الله : « فإذا كان الإجماع مستنداً إلى كتاب الله ، فلا معنى لالتماس الحكم من الإجماع ، إذ يكفى سنداً له الكتاب » (٢١) .

والثانى: الإجماع على تخصيص عام القرآن ، وقد خرج إلي معنى «التواتر» أو ما أسميناه « السيرة» ، وسنفصل ذلك بعد قليل .

والشالث الإجماع على أمر سكت عنه القرآن ، وذلك ما نفيناه ؛ إذ إن القرآن قد تتابل التشريع كاملاً و « السيرة » السابقة النكر هى التى تخصص عامه ، واللغة هى التى توضع معناه ، واللغل هو الذي يقوم بعملية الاجتهاد فى استخراج الأحكام .. وكل تلك الأشياء آليات تفسير وليست مصادر أخري للإسلام كما يزعم البعض ؛ ليفطوا - بقصد أو بغير قصد - على القسرآن المصدر (الوحيد) للإسلام .

أما الرابع وهو الإجماع على أمر مناقض القرآن ، أو ما أسماه الأصوليون والفقهاء النسخ (نسخ الإجماع القرآن) فهو أمر متهافت ؛ إذ كيف يلغى البشر مهما علت منزلتهم ، ومهما كان عددهم واجتماعهم وتمسكهم برأيهم الأحكام الإلهية التي دونت في القرآن العظيم ؟ (!!!!) .

يقول الرحوم على عبد الرازق: « كان إيراهيم النظام يرعم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأسرها قد يجون عليها الاحتماع على الضلالة من جهة الرأي والقياس لا من جهة التنقل (النقل) عن الحسواس » (٢٢) .. وهذا الرأى هو مسا نراه إذ يست حيل أن تجمع الأمة على الكذب أو الخطأ في نقل تخصيصات عام القرآن جيسلاً بعد جيسل ، يستحيل ذاك من الناحية الموضوعية ؛ حيث إن التواتر دايــل علمي صحيح (١٠٠ ٪) ، وهذا هو ما أسميناه السيرة ، و « هـ ، كل ما أثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام ووصل إلينا (بتواتر جماعة المسلمين عبر الزمان) .. أو على حد تعبير الدكتور إسماعيل منصور ، أنها و نقلت إلى السلمين بالتواتر الفعلي من جيل لأض بتسلسل متصل وتتابع دائم دون أدنى احتياج إلى تلقى رواية أو كتابة حديث وهذا واضح يدركه كل ذي عينين ، .. والسنة العملية [أو السيرة] تحمل جميع الأحكام الشرعية التي وردت عامة أو مطلقة أو مجملة في نص القرآن العظيم ، وذلك مثل عند الصلوات وأوقاتها وما يؤديه المطلى من أفعال وما يتلفظ به من أقوال ، ونسب الزكاة ، وتوقيت الصيام .. إلخ » (٢٣) .

ويتفق معنسا لبن حسرم ، فيما ذهبنا إليه من عصمسة « السيرة » أو « التواتر » أو « السنة العملية » (٢٤) ، وكل تلك المسللحات لها عندنا معنى واحد ،

أما ما نأخذه عن « أهل الشورى (بالتعبير القرآنى) » ، ولد كما يسميهم التراثيون « أهل الحل والعقد » ، والذي قد يدخله البعض في زمرة « الإجماع » ، فهو وإن كان ظنى الصواب فإننا يجب أن نأخذ به لأمر القرآن لنا باتباعه ، وهو إما إجماع في أمر دنيوي كقواعد المرور ، وقواعد الالتحاق بالرظائف ، والتقاليد العسكرى ، وقواعد تحويل العملات ، فهي أمور خاضعة التغيير حسب الحاجة إليها ولم تنزل بها تشريعات قرآنية ، فإذا كانت في مصلحة الأمة فالأجر يعود على أهل الشورى ، وإذا كانت ضد مصلحتها فإنه يجب تنفيذها باضطرار — مع العمل على مخاولة تغييرها — والإثم يعود على أهل الشورى .

أما إذا أجمع أهل الشورى على أمر مخالف لتشريعات القسران فالإثم يعبود عليهم ، وعلي الأمة أن تخالف قسر الاستطاعة ، وأن تحاول تغييره – أيضاً – قس الاستطاعة بما لا يحقق فساداً في الأرض ،

إن القرآن العظيم صامد عبر الزمان مهما حاول دعاة التشكيك في صحته باسم التقدم والتطور ، ومهما حاول النسخ والإلغاء تنحيته جانباً باسم الإسلام ، وإعجازه متجدد عبر الزمان منذ نزوله إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ، وسيظل

كما قرر سبحانه وتعالى المصدر (الوحيد) للإسلام .. يقول تعالى :

« أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » (العنكبوت
٥) .. ويقول تعالى : « فبأى حديث بعده يؤمنون » (الأعراف
١٨٥) .. ويقول تعالى : « فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون »
(الجاثية - ٢) صدق الله العظيم ، ودائماً وأبداً صدق الله العظيم .

الهوامش

- (۱) ج (۱) ، ص (۸۷۸) ، بار للعارف ، القاهرة .
- (٢) ج (٣) ، ص (١٥) ، الطيعة الأولى ، المطبعة الحسنية ، القاهرة ، ١٣٣٠ هـ .
- (٢) راجع : على عبد الرازق ، الإجماع في الشريعة الإسلامية ، ص (٦ ، ٧ ، ٨ ،
- ٩ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٠) ، ويقول رحمه ألله في المنقحة السادسة من نفس
- الكتاب: « ويفتلف الأصوايون في تعريف الإجماع اختلافاً كثيراً تبعاً
- لاختلافهم في كثير من مسائل الإجماع المتعلقة بأركانه وشروطه وأهكامه » ،
- ولكته رحمه الله كان غافلاً عن سبب آخر من أسباب اختلافهم حول تعريف الإجماع ، وهو ما سننكره لاحقاً ،
 - (٤) الإجماع في الشريعة الإسلامية ، ص (١٦) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،
 - (ه) ابن حنبل ، ص (٢٠٦) ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
 - (١) ابن حنبل ، محمد أبو زهرة ، ص (٢٠٢) ، دار الفكر العربي ، القاهرة -
- (٧) الإمام الشافعى وتأسيس الأيديواوجيا الوسطية ، ص (٨٩) ، دار سيتا ،
 القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م -

- (٨) محمد رضا المظفر ، أصول الفقه ، المجلد الثاني ، ص (٨٦) ، الطبعة الثانية ، - ۱۹۹ م بیروت .
- (٩) ماجد مبلاح الدين حسن ، أدلة أخرى على بطلان الإجماع ، مجلة سطور ، العدد (۱۰) ، سبتمبر ۱۹۹۷م ، ص (۱۰۵) .
- (١٠) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، ص (٣١ ، ٣٢) ، دار الدعوة ، الاسكتدرية ، الطبعة الشرعية ، -١٩٩٩م / ١٤١١ ه. .
- (١١) من الندوة التي ألقاها الكاتب برواق ابن خلدون بالقطم يوم ١٩٩٩/٢/١٦ ..
 - انظر : مجلة المجتمع المدني ، العدد (٨٨) ، أبريل ١٩٩٩م ، ص (١٩) .
 - (١٢) راجع: الإجماع في الشريعة الإسلامية ، على عبد الرازق ، ص (٩٦) .
 - (١٣) السابق ، ص (١٧) .
 - (١٤) السابق بص (٩٧ ، ٨٨) .
 - (١٥) راجم ، مم أمثلة أخرى : المابق ، ص (٤٩) .
- (١٦) الاجتهاد والمنطق الفقهي في الإسلام ، ص (١٥٢) ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، كانون الثاني (ينابر) ١٩٨٧م .
 - (۱۷) السابق ، من (۱۵۳) .
 - (١٨) السابق ، ص (١٥٣) .
 - (١٩) مندر عن دار الفكر الإسلامي بالقاهرة سنة ١٩٩٨م .
 - (٢٠) راجع: على عبد الرازق، الإجماع في الشريعة الإسلامية، من (٤١) .
 - (۲۱) مرجم سابق ، من (۱۵۵) .
 - (۲۲) مرجم سابق ، ص (۱۱) ـ
- (٢٢) ماجد صلاح الدين حسن ، مقهوم السيرةِ (مرجع سابق) ، ص (١٢ ، ١٢) .
 - (٢٤) راجع : على عبد الرازق ، الإجماع في الشريعة الإسلامية ، ص (٤٣) .



جالالعالق

(T)

الصحيابة

استغرقت قضية « الصحابة » ربحاً طويلاً من الزمان بما تشمله من مغالطات وتناقضات في اعتقاد الفقهاء والأصوليين والمحدثين متلحفة بالتقليد والجمود العقليين حتى غنت من المسلمات العقائية والمقدسات الدينية التى لا يجوز الاقتراب منها فضلاً عن مجرد محاولة التحاور حولها ؛ الأمر الذي أدى إلى توثين بعض الشخصيات التاريخية ووضعها في غير موضعها الطبيعي والمرجعي .

فهذه القضية يرتكز حوارنا حولها على إشكاليتين: الأولى تتمثل في الاضطراب الاصطلاحي ، والأخرى تتمثل في حجية المرجعية الفقهية والحديثية .. والإشكالية الثانية تستمد بعض جنورها من الأولى .

* * *

يُعرِّف ابن حجر العسقلاني الصحابي بقوله: « الصحابي من لقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يور ومن غزا معه أو لم يفز ومن رأه رؤية واو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمي [٠٠٠] وبدخل في قولنا:

مـــؤمناً به ، كل مكلف من الجن والإنس [٠٠٠] وهل تدخل الملائكة محل نظر [٠٠٠] ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت [أى النبى عليه المسلاة والسلام] سواء اجتمع به صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى أم لا » (١) .

يتضح من هذا التعريف الذي ساقة ابن حجر العسقلاني والذي سار عليه الفقهاء والأصوليون والمحدثون قبل زمان ابن حجر ويعده إلى يومنا هذا أن « الصحابي » – في رأيهم – هو الإنسى أو الجنى – أو الملك عند بعضهم – الذي رأى النبي عليه المسلاة والسلام ولو للحظة واحدة ومات على الإسلام ، ويناء على هذا التعريف فالصحابة يعدون بعشرات الآلاف – وريما أكثر بكثير – من الإنس والجن .

قإذا عدنا إلى معاجم اللغة العربيسة فسنجد أن د الصحبة ، تعنى المرافقة والملازمة ، ومن شروط ذلك طول المددة ، أي أنه لا يكون الشخص صاحباً للآذر إلا إذا طالت مرافقتهما وملازمتهما بعضها لبعض ، فهل هذا ينطبق على التحريف المذكور للصحابي ؟! بالطبع لا .. لأنه ينص على اتصاف الشخص بالصحبة إذا رأى النبي عليه الصلاة والسلام ولو للحظة .. أو العكس !

وإذا رجعنا إلى القرآن فسنجد رغم الاشتقاقات المتعددة الأصل (ص - - - ب) والتكرارات العديدة لهذه الاشتقاقات

أنه لم يرد أى ذكر لهذا اللفظ بالمسطلح الذى استعمله الفقهاء والأصبوليون والمحدثون إلا فى حالة واحدة هى حالة أبى بكر الصديق حين كان مختبئاً مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الغار ، وهى حالة فردية ولا يصح إطلاقها علي الجميع ، كما أنها لا تخرج عن المعنى اللغوى للكلمة ؛ إذ كان أبو بكر صاحباً ملازماً للرسول عليه الصلاة والسلام .

أما إذا انتقلنا إلى السنة فسنجد هذا المصطلح إن ورد - وهذا نادر الحدوث - فإنه يرد بغير شرح أو إيضاح لمعناه (٢) .

* * *

يقول ابن حجر المسقلاني في « الإصابة » بعد تعريفه المذكور سابقاً: « اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شنوذ من المبتدعة » (٣) ، والجميع يسلم بهذه الصفة كما يسلم بالتعريف المذكور ، كما يسلمون بأن العدالة هي التجرد من أسباب الفسق وخوارم المروءة .. فكيف يعتقدون بذلك وهم يسوقون الأمثلة فوق الحصد – وسنمثل لبعضها لاحقاً – ممن وسموا بالصحبة وهم لم يسلموا من أسباب الفسق وخوارم المروءة وما هو أدهى من ذلك ؟!!

ومن الأقوال التي تتسم بالغلو في تعديل الصحابة قول أحمد بن حنبل: « لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص ! قمن فعل ذلك أدَّب فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع » !! .. وقول ابن حزم : « الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً » (!!!) .

* * *

إن الأسباب الحقيقية التى دفعت الفقهاء والمحدثين إلى تبنى هذا التعريف الساذج للصحابة ، ووصفهم بالعدالة ، واعتبار العدالة على هذا النحو الفالى كلها لا تخرج عن زمرة السياسة ، إذ إن العسيد من رجالات النواة الأموية الكبار يعدون – حسب التعريف السابق – من الصحابة ، فمن الحكام معاوية بن أبى سفيان ومروان بن الحكم ، ومن القادة والرواد عمرو بن العاص وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة بن أبى معيط وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ويسر بن أبى أرطأة وحابس بن سعد الطائى وزياد بن أبى سفيان وشرحبيل بن سمط الكندى والنعمان بن بشير ويزيد بن أسد القسرى .

* * *

ومن يطلع على الموسوعات التي ترجمت للصحابة . وأشهرها « الإمسابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، و «أُسُد الغابة في معرفة الصحابة » لابن الأثير ، و « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لابن عبد البر فسيعثر على مئات النماذج ممن يدعون بالصحابة لا يتردد عاقل في نبذها والبرامة منها .. من هذه النماذج:

١ - بُسر بن أبى أرطأة: نبح ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدى أمهما ، وأغار على همدان فقتل وسبى نساهم فكن أول مسلمات سبين فى الإسلام ، وقتل أناساً من بنى سعد ، وكان سكيراً يشرب الخمر ، وكان من الجماعة الذين شهدوا زوراً لدى معاوية بن أبى سقيان أن علي بن أبى طالب شارك فى قتل عثمان بن عفان ، وبعد كل هذا تروى عنه أربعة أحاديث منسوية إلى النبى عليه الصلاة والسلام ، ولا يقدح فيه قادح من المحدثين وأهل الجرح والتعديل بحجة أنه ممن رأوا الرسول عليه الصلاة والسلام !).

٢ - بُچير بن عبد الله بن مرة : هو الذي سرق عيية الرسول
 عليه الصبلاة والسبلام ، والعييئة هي ما يوضع فيه الملابس .
 (الإصابة ١/١٤٣/) .

٣ - معاوية بن حديج: هو الذي ققـل الرجـل الممالح بن
 الخليفـة الأبل محمـد بن أبي بكر المبـديق بأمـر من عمـــرو
 بن العام. (الإصابة ١١١/٦) .

٤ - مسلمة بن مسخد : من مسجدكى الفتن ومسائعى الإضطرابات : أشعل فتيل الحديب ضد الإمام على بن أبي طالب ، كما أنه كان وراء عزل الفاتع عقبة بن نافع حينما كان متهيئاً لفتح بلاد المفرب . (الإمالة ١٩٧٦) .

ه – نعيمان بن عمرو بن رقاعة : جلده الرسول عليه الصلاة

والسلام في الخمر أربع مرات ، وذات يوم مر بمضرمة بن نوفل الكفيف البصر فقال : ألا رجل يقوبني حتى أبول ، فأخذ تعيمان بيده حتى بلغ مؤخر المسجد وقال له : ههنا قُبُلُ ، فبال ، (الإصابة // ٢٠٠٠) .

١ - الوايد بن عقبة بن أبي معيط: كان من محركي الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان ، وكان فاسقاً يشرب الخمر ، وروى أنه ذات يوم صلى بالناس صلاة الصبح أربع ركمات وهو مخمور ، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثين ، اعتبرهما المحدثون صحيح لأن راتيهما صحابي عدل !! (الإصابة ٢١/١٦) .

٨ - جماعة من « الصحابة » منهم يزيد بن أسد القسرى وأبق الآغور السلمي وحابس بن سعد الطائي ويسر بن إبي أرطأة السابق التكر شهدق زوراً مع تُفتِر إشسرين أن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه شارك في قتل عثمان أبن عفان (٤) ... ولا جاجة لنا إلى تطبق بعد هذه النماذج . (الإصابة ٢٣٧٧) ... للطبعة الشرفية - ٧٠ ١٨.

وَيَرْ هَا أَيْنَا الْكُتَادِيَاحُ الْمُسَوِيةَ إلى الرَّسَوَل طَلِيهُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

ويعتقد بها الكثيرون من الخاصة والعامة على العدالة الغالية الصحابة قول: « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .. هذا الحديث علق عليه المحدث المعاصر محمد ناصر الدين الألبانى بقوله إنه موضوع ، وقال فيه قديماً ابن عبد البر: « هذا إسناد لا تقوم به . حجة » ، وقال ابن حزم: « هذه رواية ساقطة » (٥) .

* * *

تنقسم الحجية المرجعية الصحابة إلى قسمين: قسم يتعلق بعلم الحديث، والقسم الآخر بعلم الفقه .. فمرجعية الصحابى في علم الحديث نتمثل في روايته عن رسول الله عليه الصحاة والسلام، علم الحديث تتمثل في روايته عن رسول الله عليه الصحاة والسلام، والصحابة كلهم – بما يشتملون من نماذج ساقطة كما ذكرنا – عمول عند علماء الحديث والجرح والتعديل رغم اعترافهم بتعلق بعضهم بأسباب الفسق وارتكابهم لخوارم المروءة، فكيف يسمونهم بالعدالة بعد ذلك ؟! وهل مجرد رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ولو الحظة واحدة مع ارتكاب الكبائر والاستبداد والفساد في الأرض تصع لوصف الشخص بالعدالة المذكورة ؟! فالصحيح في الأمر أن يعامل الصحابة جرحاً وتعديلاً مثل غيرهم من التابعين وأتباعهم (اكنها السياسة !!).

أما مرجعية الصحابي في علم الفقه فعلى شقين: إما إجماعهم على حمل قديم ، أو تقرد بعضهم أو واحد منهم بالاجتهاد وإصدار الفتدي .. فالشق الأول يعنى تواتر هؤلاء (أي الذين عاصروا الرسول عليه الصلاة والسلام) على حفظ النص القرآني وتقصيلات مجملاته من الرسول عليه المسلاة والسلام إلى الجيل الذى يليهم (أى ما عرف بجيل التابعين) ، وهلم جرا .. وهذا لا خلاف على الأخذ به إذ يستحيل تاريخياً وعلمياً تواطؤهم على الكذب أو النسيان أو الإهمال ، وهذا التواتر هو ما أطلقنا عليه مصطلح السيرة المتشرعية (٦) .

أما الشق الثانى وهو تقرد الصحابة أو واحد منهم بالاجتهاد فلا حجة فيه لأنه اجتهاد بشرى يخطى، ويصيب ... وفي ذلك يقول أبو حامد الفزالي في كتابه « المستصفى من علم الأصول » في معرض حديثه عن مرجعية الصحابة : « إن من يجوز عليه الفلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله ، فكيف يحتج بقولهم [أي الصحابة] مع جواز الخطأ وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متواترة ، وكيف يتصور عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف ؟! وكيف يختلف المعصومان ؟ كيف وقد اتفقت المحابة على جواز مخالفة المحابة ؟! فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد بل أوجبوا في مسائل الاجتهاد على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد بل أوجبوا في مسائل الاجتهاد على كل

إن الاجتهاد يفتح اننا أبوابه لكى نفكر ، ولكى نعيد النظر مراجعين تراثنا ، ولكى ننقيه مما علق به من شوائب ؛ حتى لا يتوثن هذا التراث فيصبح يوماً ما أصناماً صماء تعبد من دون الله العظيم (٧) .

الموامش

- (١) الإصابة في تمييز الصحابة الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ دار إحياء التراث العربي – ج ١ – مر ٧ ، ٨ .
- (Y) راجع موقفنا من « السنة » في كتابنا « مضهوم السيرة في أصول الفقه الإسلامي » ، وفيه نكرنا أن جميع الأحاديث المنسوية إلي الرسول عليه الصلاة والسلام ظنية الثبرت ، ويناء على هذا يحتمل وضعها على الرسول عليه المملاة والسلام كما يحتمل صحة نسبتها إليه على السواء .
 - (۲) ع ۱ ص ۹ .
 - (1) راجع هذه الأمنلة وغيرها الكثير في مواضعها من الكتب الثلاثة المذكورة .
 - (٥) مجلة التهميد -- السنة الرابعة والعشرين -- نو القعدة ١٤١٦ هـ -- ص ٢٦ .
- (٦) راجع كتابنا « مفهوم السيرة في أصول الفقه الإسلامي : رؤية جديدة تعالج
 الإشكاليات الكبرى في علم أصول الفقه » ~ دار الفكر الإسلامي القاهرة –
 ١٩٨٨م .
- (۷) نشر هذا البحث مختصراً في جريدة النبــــا الوطني بتاريخ ۱۹۹۷/۸/۱۷) تحت عنوان : « هل البن والمتحرفون من منحاية الرسول (العند ۱۷٤/۹۲) تحت عنوان : « هل البن والمتحرفون من منحاية الرسول (منلي الله عليه وسلم) » ، وكان العنوان الأصلي : « المنحية والمنحابة في ميزان العقلانية » .. ثم نشرت مختصرة أكثر في جريدة الدستور بتاريخ ۷/۸/۷۲۷ م (العندود ۹۰) تحت عنوان : « ليس كل من رأي النبي صحابياً .. والصحابة ليسوا معصومين » ، وكان العنوان الأمنلي : « ليس من رأي النبي منحابياً .. والمنحابة ليسوا عنولاً » ، ومع تغييرهم للعنوان إلا أنتر ، أعترف مخطأ عنواني .



بحث فى بيان القيم التى يسكلها الشعر
امنسوب إلى عصر ما قبل
نزول القرآن العظيم

(1)

فصل المثال في قضية الانتحال

أثار كتاب الدكتور طه حسين « في الأنب الجاهلي » ضبخة هائلة عند صدوره استمرت إلى يومنا هذا .. فقد أعلن الحرب عليه أصحاب النظرة السلفية في الأنب ، وعلى رأسهم في الجيل الماضي مصطفى صادق الرافعي الذي كتب كتاباً في الرد على الدكتور طه حسين وأسماه « تحت راية القرآن » .. وهذا الكتاب وإن كان كبير الحجم إلا أنه ضعير – بل حقير – القيمة وقد ملأه الرافعي بالهجوم الضارى غير العفيف وغير العلمي على كتاب « في الأدب الجاهلي » الجليل ،

وقد كانت تلك الهجمة السوداء على الدكتور طه حسين بشخصه ، وعلى كتابه ، والتي قادها مصطفى صادق الرافعى لسبب بسيط عند كل متشنج يتمثل في أن السبب بسيط عند كل عاقل وعظيم عند كل متشنج يتمثل في أن الدكتور طه حسين رأى أن الشعر المنسوب إلى العصر الجاهلي نحل في عصور ما بعد نزول القرآن العظيم ، وقدم الأدلة الساطعة والبراهين المقنعة التي تفلق الحجر وتنطق البقر .. فما كان من دعاة الظلام أن أقاموا الدنيا ولم يقعدوها ، وهذه عادة المنافقين النين ولتهموه في دينه ، وشككوا في عقيدته ، وهذه عادة المنافقين الذين

قد أفلسوا في فضائل أعمالهم ، فما كان منهم إلا أن أظهروا الورع والتقوى الناس ، وشككوا في نية الشرفاء وصوروهم على أنهم هم الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ،، ولهم – أي أهل النفاق -- وسائل خبيثة لاستقطاب الذين لا حول لهم ولا قوة وضمهم إلى معسكرهم معسكر الفساد والانحراف ،

والذي غفل عنه دعاة الظلام — وما زالوا غافلين عنه (أو متغافلين) — في القضية قيد النقاش أن فكرة الشك في صحة نسبة الشعر المعنى إلى الجاهليين أو من سبقوهم فكرة قديمة تناولها ابن سلام الجمحى في كتابه « طبقات فحول الشعراء » . لكن الدكتور طه حسين أعاد عرضها وأطنب في الحديث عنها حاشداً لها الحجج والبراهين الفائقة الإقناع .. لكنهم عمال (أو تعاموا) عن النظر إلى ما ساقه ابن سلام الجمحى ، وذلك را أو تعاموا) عن النظر إلى ما ساقه ابن سلام الجمحى ، وذلك را أو تعاموا) عن النظر إلى ما السلف الصالح » !!

فقد كتب ابن سلام الجمحى — وهو من رجال القرن الثالث الهجرى — في كتابه « طبقات فحول الشعراء » يقول : « وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل كل غثاء محمد بن إسحاق مولى آل مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسير فنقل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول لا علم لى بالشعر إنما أوتى به فأحمله ولم يكن ذلك له عنراً فكتب في السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط وأشعار النساء فضلاً عن أشعار

الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ ألوف من السنين والله يقول : « وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أيقى » ، وقال في عاد : « فهل ترى لهم من ناقعة «وقال: « وعاداً وثمود الذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » [...] فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأتت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يثلوا إلى ديوان منون ولا كتاب مكتبوب فسألفها ذلك وقيد هلك من المبرب من هلك بالموتُ والقيثلُ أ فحفظوا أقل ذلك ودُهب عنهم منه أكثره [...] فلما راجعت العرب رواية ألشعر ونكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شبعرائهم ومنا ثهب من ذكر وقائمهم وكنان قوم قلت وقائمهم. وأسفارهم وأرابوا أن يلحقوا بمن له الرقائم والأشعار فقالوا غلى ألسن شعرائهم ثم كانت الرواية بُعْدُ فزانوا في الأشعار [٠٠٠] قدم _ البصرة [داود بن متمم بن نويرة] في بعض ما يقدم له البدوي في الجلب والميرة فنزل النحيب فأتيته أنا وابن نوح فسألناه عن شبعن أبيه متمم وتمنازله بحاجته وكفينام ضيعته فلمارنف شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار ويصبعها لنا وإذا كلام نون كلام متمم وإذا هو يحتذى على كلامه فيذكر المواضع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها فلما تُوالى ذلك علمنا أنه يفتعله .. وكنان أول من جمع أشعار العرب وساق أخاديتها جماد الزواية وكان غير موثوق به كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار » (طبقات الشعراء -مطبعة بريل في مبينة ليبدن - ١٩٩٩م - من ص (٤) إلى ص . (.. (12)

هكذا حكى لنا رجل من رجال القرن الثالث الهجرى هو ابن سلام الجمحى عن الرواة الكذابين الذين نحلوا الأشعار ونسبوها إلى الجاهليين ، وقد سبق ابن سلام الدكتور طه حسين بما يزيد عن الألف عام .. إلا أن الأول لا غبار عليه لأنه من السلف الصالح أما الآخر فالعيب كل العيب والكفر كل الكفر في أقواله وآرائه لأنه معاصر وحديث !!!

وليس الجاهليون فحسب هم الذين تحلت لهم الأشعار ، وإنما تجارز الكذابون والوضاعون العصور تلق العصور حتى وصلوا إلى عهد أبى البشر آدم وأبنائه ، فنحلوا لهم الأشعار العربية .. يروى الثعالبي في كتابه عن قصص الأنبياء المسمى « عرائس المجالس » عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال : « لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر ، وتغيرت الأطعمة ، وتحمضت الفواكه ومر الماء وأغبرت الأرض ، فقال آدم قد حدث في الأرض حدث ، فأتى الهند

تفيرت الباد ومن عليها فوجه الأرض مفبر قبيع تفير كل ذي طعم والون وقل بشباشة الوجه الصبيع »

وفي يعض الروايات زيادة على البيتين السابقين:

« وقابيــل أذاق الموت ها بيل فواحزنا لقد فقد المليح ومالي لا أجود يسكب دمم وهابيــل تضمنه الضريح

وجات شعلة ولها رنين لهابلها وقابلها يصيسع اقتل ابن النبي بغير جرم فقلبي عند قتلتسه جريع وجاورنا العمين ليس يفني عملو لا يموت فنستريع » (قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس - الثعالبي -المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان - ص ٢٩ ، ٤٠).

ولم يقتصر الانتحال على أمة العرب فحسب بل تخطاه إلى غير أمم أخرى عرفت نظم الشعر كما عرفت الكنب في نسبته إلى غير أصحابه .. يقبول الدكت ورطه حسين : « وإسنا نريد أن نترك الموضوع الذي نحن بإزائه للبحث عما يمكن أن يكون من اتفاق أن الفتراق بين العرب واليونان والرومان ؛ فنحن لم نكتب لهذا ، وإنما نريد أن نقول إن هذه الظاهرة الأدبية التي نحاول أن ندرسها في هذا الكتاب والتي يجزع لها أنصار القديم جزعاً شديداً ، ليست مقصورة على الأمة العربية ، وإنما تتجاوزها إلى غيرها من الأمم القديمة ، ولا سيما هاتين الأمتين الخالدين . فلن تكون الأمة العربية أول أمة نحل فيها الشعر نحلاً وحمل على قدمائها كذباً وزوراً ، وإنما نحل الشعر في الأمة اليونانية والأمة الرومانية من قبل وحمل على القدماء من شعرائهما ، وإنخدع به الناس وأمنوا له ، ونشأت على القذماء من شعرائهما ، وإنخدع به الناس وأمنوا له ، ونشأت عن هذا الانخداع والإيمان سنة أدبية توارثها الناس مطمئنين عن هذا الانخداع والإيمان سنة أدبية توارثها الناس مطمئنين أبيها ؛ حتى كان العصر الحديث وحتى استطاع النقاد من أصحاب التاريخ والألب واللغة والفلسفة أن يربوا الأشياء إلى

أصولها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً » (في الأدب الجاهلي — دار المعارف — القاهرة — الطبعة الخامسة عشرة — ص ١١٤) .

ويرجع الدكتور طه حسين أسباب نحل الشعر في كتابه و في الأنب الجاهلي و إلى السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة ، ويفصل في كل من هذه الموضوعات الخمسة الأسباب والدوافع والآليات التي كان ثمرتها ذلك الشعر المنسوب إلى الشعراء الجاهليين ،

إننا حينما نقرأ دواوين الشعراء الذين جاء العد نزول القرآن العظيم بفترة وجيزة أو بفترة طويلة نجد اختلافات حول نسبة بعض الأشعار إلى أصحاب الدواوين .. كذلك نعثر على اختلافات هائلة في الألفاظ والجمل وفي تقديم بعض الأبيات على أخرى أو تأخيرها وفي سبب نظم القصيدة ، بل ولم يسلم من ذلك شعراء الجيل الماضى مثل أحمد شوقي الذي أصدر الدكتور محمد صبرى السوريوني مجلدين ضخمين أسماهما « الشوقيات المجهولة » ، وجمع فيهما الأشعار النادرة لأحمد شوقي ، والتي بعضها يشك في صحة نسبتها إلى شوقي .. فإذا كان الانتحال والتحريف قد امتدت يده إلى العصر الحديث وما قبله من العصور الإسلامية ، فما بالك بالعصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصر الي عصور إلى العصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصور إلى العصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصور إلى عصور إلى العصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصور إلى العصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصور إلى عصور إلى عربي العصور الغابرة كالعصر الجاهلي وما سبقه من عصور إلى عصور إلى عربي العصور الغابرة كالعصر العابرة كالعرب العرب كالعرب كا

أما جوهر القضية والتمثل في « قيمة هذا الشعر » فيمكن تناوله من ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : القيمة الفنية :

فسواء أكان هذا الشعر قد نظم في العصر الجاهلي أو نظم في العصر المحمدي أو العصر الخليفي أو العصر الحمدي أو العصر العباسي ونسب إلى الشعراء الجاهليين ، وسواء أكانت أسماء هؤلاء الشعراء الجاهليين لأشخاص أسطوريين من نسج الخيال ، فالقيمة الفنية للأشعار – فحسب – لا تحتاج إلى معرفة اسم الشاعر أو عصره ، وإنما تحتاج إلى أدوات التحليل الفني وآليات النقد الأدبى التي تعود كلها في النهاية ذهاباً وإياباً إلى الذوق النفسي .

الجانب الثاني: القيمة المعرفية:

فإذا كانت خاضعة التجريب فلا قرق - أيضاً - في جاهلية عصر الأشعار أو مسلميتها ، والحكم النهائي في هذه القضية يعود إلى مباديء العلم التجريبي .. أما إذا كانت غير خاضعة التجريب ، وفي هذه الحالة لا تكون إلا قيمة تاريخية ، فالحكم حينئذ لا يخرج عن مباديء النقد التاريخي .

الجانب الثالث: القيمة التفسيرية للقرآن:

وهذا أهم الجوانب الثالاثة ، وهو الذي قامت عليه المعارك الطاحنة ضد عقيدة الدكتور طه حسين وقصده وضميره وضيد كتابه الجليل .. فالمفسرون والفقهاء في القديم وأنصارهم في عصرنا الراهن وأدعياء التنوير كلهم يدعى تاريخية النص القرآني ، ولذا فقد قالوا ينسخ القرآن بعضه ليعض ، بل ونسخ السنة للقرآن (!) ، بل ونسخ الفتوى تحت مسمى الإجماع للقرآن (!!) ، وقالوا يتقديم فكر العقل على حكم النص ، وتمثل هذا الأشير في علم الكلام ، وقالوا بثواب التلاية مع عدم عمل القارئء بما يتلو من آيات القرآن العظيم ، وقالوا بتفسير الأقوال المنسوبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام والتي جميعها غني الثبوت القرآن العظيم ، وكذلك تفسير الأشعبان المنسوية إلى العصس الجاهلي تفسيراً لفوياً القرآن العظيم ، رغم أنها على الأرجع منحولة إلى العصر الجاهلي ، وإذا فرضنا صحتها ~ وهذا لا يقام عليه دليل – فإنها معرضة التبديل والتحريف والتغيير ، وكما سبق وقررنا أن عصور ما بعد نزول القرآن حتى عميرنا الراهن شهدت حركات وضع للأشعار ، وشك في صحة نسبتها إلى من نسبت إليهم ، بل ولم يسلم ديوان شاعر من الاختلافات في المفردات والجمل والتراكيب للقصائد .. وبعد : فهل يفسر النقن (القرآن) بالقان (الشعر النسوب إلى العصر الجاملي) ١١٤



(a)

دور اليهود في اغتيال عمر بن الخطاب

كانت الدعوة إلى تحكيم النص القرآنى - وحده - قى كل أمور الدين والدنيا هى منهاج الخلقاء الراشدين من بعد انتقال الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأطى ، الذين اجتاروا عدم تدوين الأقوال المنسوية إلى الرسول عليه الصلاة والسلام .. « إذ كانوا يعلمون أنهم لا يستطيعون أن يؤبوا كل ما سمعوه عن النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه الصحيح لأن الذاكرة لا يمكن أن تضبط كل ما تسمع ، وما تحفظه مما تسمعه لا يمكن أن ييقى فيها على أصله مهما تحرى الإنسان الضبط ، كذلك لم يؤمنوا من يسمع منهم أن يفير فيما سمعه بالزيادة أو النقص أو الغلط أو التبديل أو التحريف أو بغير ذلك » (١) .

فهذا أبو بكر الصديق الذي كان لا يقبل من أحد حديثاً إلا بشهادة من غيره .. وذاك عمر بن الخطاب الذي كان أشد احتياطياً وتثبيتاً .. وروى البخارى ومسلم أن أبا موسى الأشعرى جاء إلى مجلس من مجالس الأنصار مذعوراً ، فقال عمر : « ما منك ؟ » ، فقال : « استأننت ثلاثاً فلم يؤنن لى ، فرجعت .. قال

رسول الله: « إذا استأنن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع » .. » ، فقال عمر : « وإلله لتقيمن عليه بينة وإلا أوجعتك » ، وفي رواية : « فوالله لأوجعن ظهرك ويطنك ، أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا » .. هكذا كان تشدد عمر بن الخطاب في أمر ليس فيه حكم شرعى بحلال أو حرام ، فما بالك بما هو أعلي من ذلك إذا اتصلت الرواية عن الرسول عليه الصلاة والسلام بأصل من أصول الإسلام ؟!!

وفي حادثة أخرى كان بطلها عمر بن الخطاب .. « لقد صعد عمر بن الخطاب المنير وقال: «أيها الناس بلغنى أنه قد ظهرت في أيديكم كتب ، فأحبها إلى أحسنها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلاأتاني به فأرى رأبي فيه ، فظن الناس الذين كتبوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه يريد أن ينظر بها ، فأتوه بكتبهم فجمعها وأحرقها وقال: أمنية كأمنية أهل الكتاب ، ثم كتب إلى الأمصار ، من كان عنده من السنة شي فليتلفه » انظر ابن حزم – الأحكام ، ج ٢ ، ص ١٣٩ » (٢) .

وهكذا كان الطريق لاغتيال عمر بن الخطاب ؛ فدعاة التخريب من اليهود الذين يريدون أن يهدموا صرح الإسلام العظيم بروايات باطلة تنسب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لتلهى المسلمين عن كتاب الله الكريم القرآن العظيم وترجههم إلى الأساطيس والخرافات ، وقد رأوا أن الخليفة قائد المسلمين عمر بن الخطاب

يقف أمام أمنيتهم بالمرصاد فقرروا إزاحته عن طريقهم ليخلوا لهم الجو لبث تلك السموم .

لقد رسموا خطة لاغتياله وحدوا ساعة معينة في يوم معين لتنفيذ الجريمة النكراء ، وقرروا منفذاً لها أبا الؤلؤة المجوسي ، ومشرفاً لها كعب الأحبار ،، وفي اختيار منفذ الجريمة مجوسياً نوع من إحكام الخطة حتى لا تظهر يهوبية المؤامرة على السطح .

لقد أتى كعب الأحبار إلى عمر بن الخطاب ، وقال له :

« ياأمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام » ، فقال له عمر بن الخطاب : « وما يدريك ؟ فقال : « أجده في كتاب التوراة ؟ » ، فقال عمر بن الخطاب في التوراة ؟ » ، مقال : « اللهم لا ولكن أجد حليتك وصفتك ، وأنك قد فني أجلك » - ، وفي اليوم التالي جاء كعب لعمر بن الخطاب ، وقال له : « بقى يومان » . . وفي اليوم الذي يليه قال له : « مضى يومان ويقى يوم ، وهي لك إلى صبيحتها » ، فلما أصبح عمر وخرج إلى الصلاة ، ويدأها خرج عليه أبو لؤلؤة وطعنه الطعنة التي أفضت إلى مقتله ،

وكعب الأحبار المشرف على عملية الاغتيال الآثم ، وقد يكون صاحب فكرتها هو كعب بن ماتع الحميرى ، وهو من كبان أحبار اليهود .. أعلن إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب ، وسكن الملينة المنورة بجوار عمر في خلافته ، وسافر إلى الشام مع القلول التي سافرت إلى هناك في خلافة عثمان بن عفان ، وبعد اغتيال عمس ابن الخطاب بفترة وجيزة .. وهناك -- في بلاد الشام - استقبله معاوية بن أبى سفيان واستضافه لينصبه مستشاراً له ، وجعله يقص في المسجد الأقاصيص المختلفة والأساطير الكاذبة ، التي رواها عنه بحسن نية الصحابة والتابعون على أنها أحاديث نبوية شريفة (٣) .. ومن ذلك العهد بدأت الإسرائيليات في التسرب إلى الإسلام ؛ فهكذا كانت عملية اغتيال عمر بن الخطاب ضمن خطة مدبرة من قبل اليهود لبخ الإسرائيليات إلى الإسلام عن طريق « الحديث » .. الذي جعل الشهيد عمر بن الخطاب المعايير المتشددة لوايته ، فمقتل عمر بن الخطاب المعايير المتشددة لإسرائيليات لكي ييثوا سمومهم .

وفى هذا السياق كتب الدكتور أحمد صبحى منصور بحثاً خطيراً ننقل عنه بعض الفقرات الهامة مقدرين للوعى التاريخى والفكر الذكى الذى سجله (٤) .. يقول:

 ٢ – انحاز أبو هريرة إلى عثمان والأمويين بعد مقتل عمس ،
 (التفاصيل في كتاب : محمود أبو رية : أبو هريرة شيخ المضيرة :
 ١٠٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٨٩) .

* ويسبب موقف عمر الحازم من كعب .. أدرك كعب أن عمر يقف جبلاً عاتباً أمام أمنياته في تحقيق الفرقة بين المسلمين ، خصوصاً أن عمر ساس الناس بالعدل والحزم ، مما يستحيل معه أن يقوم عربي باغتياله ، فلابد من وجود عناصر أجنبية تقوم بهذا الاغتيال ، ومن السهل قتل عمر بنفس سهولة اللقاء به ، ولكن من الصعب ألا تكتشف المؤامرة ، لذلك لابد من العثور على شخص موتور يقتل الخليفة وينتحر ويدفن سره معه ، ويخرج كعب الأحبار من القضية وقد ازداد شهرة ومصداقية وقبولاً بين الناس . مما يمهد له استكمال حلقات التآمر بعد عمر .

* لقد ازداد حقد كعب الأحبار على عمر بعد أن قام عمر سنة ٢٠ هـ بإجلاء اليهود عن خيبر وعن نجران ، وبعد أن قام بتقسيم خيبر ووادى القرى على العرب المسلمين ، إلا أن حرم عمر كان له بالمرصاد ، وخشى كعب أن يضعه عمر في دائرة الاشتباه ، فأسرع يحيك مؤامرته ليتخلص من عمر بطريقة الجريمة الكاملة .

ووجد كعب الأحبار ضالته في أبى اؤاؤة المجوسى الذي كان شديد الحقد على عمر ، والذي كان يقابل الصغار من السبي فييكي على قرمه ويتوعد عمر ، وقرأ كعب الأحبار وجوه من حوله من غير العرب فعثر على الهرمزان الأمير الفارسي السابق الذي ادعى الإسلام بعد أن أخذ الأمان من عمر بالحيلة ، ثم هناك جفينة النصراني الذي جاء إلى المدينة بإنن خاص عن طريق معرفته بسعد بن أبى وقاص . تماماً كما جاء أبو اؤاؤة المجوسي إلى المدينة بتصريح خاص عن طريق سيده المفيرة بن شعبة ، وقام كعب الأحبار بتحريك خيوط المؤامرة بنجاح ساحق ، ويمكن أن نتبين بعض هذا النجاح حين نتعمق في فهم ما رصيته الروايات التاريخية من أحداث ظاهرية ونرتب هذه الروايات على الوجه التالى :

١ – يذكر الطبرى أن أبا اؤارة المجوسى قابل عمر فاشتكى له من سيده المغيرة من كثرة ما فرضه عليه من ضريبة قلم ير عمر مغالاة فيما فرضه المغيرة على أبى اؤاؤة - وانصرف أبى اؤاؤة وهو يتصبح عمر بأن يتجهد عمر وسرعان ما يظهر كعب الأحبار وهو يتصبح عمر بأن يتجهز الموت بعد ثلاثة أيام ، ويتعجب عمر حين يخبره كعب بأنه سيموت شهيداً . إذ إنه فى الحجاز ويعيداً عن مواطن القتال ، ولكن يؤكد له كعب بأنه وروعد قتله ألا أنها ذكرت صفته وموعد قتله .

٢ - وقى اليوم التالى - فيما يذكر الطبرى - يذهب كعب إلى
 عمر يقول له : « يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم ويقى اك يومان » . ثم

جاء فى اليوم الثالث وقال له : « ذهب يومان ويقى لك يوم وليلة وهى لك إلى صبيحتها » ، أى حدد له موعد الاغتيال ، وفى نفس الموعد كان أبو لؤاؤة فى فجر اليوم التالى يقتل عمر بخنجره وهو يقيم الآذان لصلاة الفجر جماعة ،

٣ - وحتى يتم كعب سخريته فإنه وقف يبكى على باب عمر حين كان عمر يحتضر ، ويقول كعب في بكائه ه أو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخر أجله الأخره » ونظر إليه عمر وقال فأوعدني كعب ثلاثاً أعدها .. ولا شك أن القول ما قال لى كعب وما فى حذار الذب يتبعه النتب » .

تاریخ الطبری ٤ – ۲۰۲ ، ۸۸ – ۱۹۰ : ۱۹۳ الطبقات الکبری لابن سعد : ۳ – ۲۶۰ ، ۲۶۰ ، ۲۰۷) وهکذا مات عمر وهو لابن سعد : ۳ – ۲۶۰ ، ۲۶۰ ، ۲۰۷) وهکذا مات عمر وهو لا يعرف حقيقة کعب ، قاتله الحقيقی ۽ ۲۰۰ انتهی کلام الدکتور أحمد صبحی منصور

يقول المؤرخون إن القرائن كلها تدل على أن هذا القتل كان مزامرة من جمعية سرية مجوسية على رأسها الهرمزان الذي كان قد جيء به إلى المدينة أسسيراً ، والهرمزان هو من أعظم قواد الفرس .. وأبو لؤلؤة طاعن عمر بن الخطاب كان من ضمن الاسرى ؛ فالاغتيال كان انتقاماً من عمر لما جره علي أواتك القوم من هزيمة لجيوشهم وتشريد لرجالهم .. إنن فالمؤرخون يوجهون

نظرهم إلى المجوس بأنهم أصحاب خطة الاغتيال ، وأنا أوجه نظرى - مختلفاً معهم - إلى اليهود ؛ فأبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، والمغيرة - وهو اللعلم أحد رجال معاوية بن أبي سفيان - قد يستجيب لمن يدفع له أكثر، واليهود قوم ماكرون قد يستخدمونه ليخفوا حقيقتهم وراءه ، ومن قرائننا على صحة هذه النظرة بخول كعب الأحيار للإسلام في خلافة عمر بن الخطاب بالذات ، وسكناه بالدينة المنورة بجوار عمر ، ثم فراره إلى بلاد الشام بعد جريمة الاغتيال ، ولقاؤه بمعاوية بن أبي سفيان الذي كسب وده وعطفه حتى أصبح من كبار مستشاريه وأطلق له عنان رواية الأخبار بغير حدود .. ومنذ ذاك العهد ورواية الأحاديث أصبحت مفتوحة على مصراعيها حتى أنسى السلمون قرآنهم العظيم والتفتوا إلى « الحديث » الذي فرعوا عنه العلوم .. وفي هذا المضم لا يسعفني إلا أن أنقل كلمات الأستاذ جمال البنا من كتابه الرائم « السنة ودورها في الفقه الجديد » : « أما الدعوة إلى تحكيم القرآن كمعيار وحيد للحكم على صحة الأحاديث فهذا ما دعا إليه الرسول نفسه ، والخلفاء الراشيون والصحابة .. وليس فيه أي حساسية إلا للذين اتخذوا السنة متناعة بريدون أن يوسعوا فيها لأن في ذلك توسعة لصنعتهم وامتداداً لسلطتهم » (ه) .

الهوامش

- (١) محمود أبو رية أضواء على السنة للحمدية أو دفاع عن الصديث دار
 اللعارف القامرة الطبعة السائسة ١٩٩٤م من (٢٠) .
- (Y) التكتور سيد القمنى الكتب على النبى « صلى الله عليه وسلم » ! مجلة روز اليـوسف – العـد (٣٦٩٦) – ١٠ : ١٦ أيريل ١٩٩٩م / ٢٤ : ٣٠ ثو الصـچـة ١٤١٨ هـ – ص (٧٧) .
- (٣) لنا وقفة هنا مع علم الصديد .. فالمحدّون كانوا يلتقطون الحديث المنسوب إلى الرسول عليه المسلاة والسلام ومعه سنده من الرواة ، وأهياناً كانت تلك الأسندة تنقص راوياً أو عدة رواه في المنتصف ، ويناء على هذا كان الصديث يعد ضعيفاً .. وفي أحيان أخري كان السند ينقص من جهة الراوى القديم ، أي الصحابي ، حيث يروى الحديث متصلاً مباشرة بين التابعي والرسول عليه الصلاة والسلام .. وفي أحيان كان السند يتصل بالتابعي فالصحيلي فصحابي أخر فالرسول عليه الصلاة والسلام .. وفي أحيان غنصابي أخر فالرسول عليه الصلاة والسلام .. وفي أحيان كان يتصل بالتابعي فالمصحابي فالتابعي فالصحابي فالتابعي فالمصحابي فالتابعي فالمسلة والمسلام .. وفي أحياتاً إنن كان هناك مصحابي فالتابعي والمسلام .. وفي أحياتاً إن كان هناك مصحابي في الحالة والسلام .. وفي أحياتاً أن كان تذكر السلسلة كاملة وأحياتاً كانت تذكر السلسلة كاملة وأحياتاً أو واحداً منهما الذين جاما في المنتصف بين الصحابي البعيد والرسول عليه الصلاة والسلام .. وبن ثم أسقط المحتون بحسن نية والله إعم في الحالة السائلةة الذكر بعض رجال السلسلة الصندية الذين قد يكون منهم كعب الأحبار !!
- (٤) هذا البحث الذي بين يدى القارئ، نشر -- مع اختلاف -- في مقال بالمعد (١٠٩) من جريدة المستور المسادر بتاريخ ١٩٩٨/١/٧م تحت عنـــــوان : د اليهود هم الذين اغتالوا عمر لينغلوا خطتهم في نشر الإسرائيليات ، وكان

العنوان الأصلى المقال « دور اليهود في اغتيال عمر بن الغطاب » .. وفي ندوة برواق ابن خلابن بالقطم عن «رئية نقدية في أصول الفقه التراثي » الكاتب ، وأدارها الدكتور أحمد صبحى منصور بتاريخ ١٩٩٩/٢/١٦ ، ذكرت هذا المقال ررويته مختصراً ، وفي ١٩٩٩/٢/٨ نشر الدكتور أحمد صبحى منصور في المدد (٨-٢) من جريدة العربي بحثاً وربت فيه خلاصة

فكرتنا ولكن مطولة ، وكان البحث لعنوان « المنهاينة في القرآن الكريم (٢) »

 (٥) جمال البنا - نحو فقه جديد / الجزء الثاني (السنة وبورها في الفقه البديد) - دار الفكر الإسلامي - القاهرة - ١٩٩٧ م - ص (٧) .



(7)

أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب

أجمعت الجمهرة الفقيرة من المؤرخين على أن أبا يكر المديق هو أول من أسلم من الرجال ، والسيدة خديجة زوج الرسول عليه الصلاة والسلام هي أول من أسلم من النساء ، وعلي بن أبي طالب هو أول من أسلم من الصبيان ، وزيد بن حارثة هو أول من أسلم من الموالى .. لكنهم اختلفوا فيما بينهم حول أي من هؤلاء المذكورين ، هو السابق إلى الإسلام .

فهذا ابن هشام شيخ مؤرخى السيرة النبوية ينكر قصة إسلام خديجة بنت خويلد فيقول: « ثم كان أول ذكر من الناس أمن ، برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى: على بن أبي طالب ، رضوان الله وسلامه عليه ، وهو يومئذ ابن عشر سنين عد ثم يذكر بعد ذلك زيد بن حارثة ثم أبا بكر الصديق ، ويؤيه نفس الرواية ابن قتيبة الدينورى في كتابه د المعارف » ناقلاً عن ابن إسحق قوله: « كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به من أصحابه على بن أبي طاأب وهوابن تسع سنين ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر بن أبي قحافة « تم يذكر بسنده قول الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو

على منبر رسول الله عليه الصلاة والسلام: « أنا الصديق الأكبر أمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر » .. وينقل بسنده قبل ألا يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر » .. وينقل بسنده قبل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « أنا أول من مقولة أبى بكر الصديق فى الخلافة : « ومن أحق بها منى ألست أول من أسلم ؟ » .. فيما سبق نقلنا مرويات لرجال من كبار المؤرخين من أسلم ؟ » .. فيما سبق نقلنا مرويات لرجال من كبار المؤرخين ترجح سبق على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلى الإسلام عن أبى النبوية ، كما أن هذين المؤرخين من قدامي المؤرخين حيث إنهما النبوية ، كما أن هذين المؤرخين من قدامي المؤرخين حيث إنهما الهجرى وجدنا فقيها مؤرخاً هو ابن حزم يقول بعد ذكره لقصة إسلام خديجة : « ثم آمن من الصبيان علي ، ثم آمن من الرجال أبو بكر الصديق » .. ثم يقول : « وقيل : أول من آمن بعد خديجة أم المؤمنين : أبو بكر ثم على بن أبى طالب » .

فإذا ما انتقانا إلى القرنين التاسع والعاشر الهجريين وجدنا مؤلفاً كالإمام جلال الدين السيوطى يعرض ما يزيد على العشر من النصوص تختلف فيما بينها في شخصية الأسبق إلى الإسلام، لكن المشاهد على الإمام السيوطى أنه يرجح وجهة النظر البكرية، أى : التى ترى بلسبقية أبى بكر إلى الإسلام، وذلك يتضح من غلبة النصوص التى عرضها والتى تثبت أسبقية أبى بكر الصديق، ثم

عرضه بعدها لنصوص ليس لها علاقة بالموضوع تتحدث عن فضل أبى بكر الصديق فى تصديق رسول الله عليه الصلاة والسلام فى أمور الدين بصفة عامة .

ومن شواهد تحيز الإمام السيوطى فى كتابه « تاريخ الخلفاء » لوجهة النظر البكرية أنه يبدأ بعرض النصوص البكرية ثم يعقبها بالنصوص العلوية ، ويزيد من عدد النصوص الأولى على الثانية .. بل إنه ينقل الآراء المختلفة التى نقلها المؤرخ ابن عساكر فلا يجمعها فى سياق واحد ، بل يذكر ما يؤيد رأيه أولاً ثم ما يخالفه بعد ذلك دون تحقيق تاريخى ، ومن شواهد هذا التحيز أيضاً عدم تعرضه لروايات قدامى المؤرخين كابن هشام وابن قتيبة اللذين رجحا وجهة النظر العلوية .

ويعد سياق الإمام السيوطى النصوص عن شخصية الأسبق الي الإسلام يعرض لنصوص في فضل أبي بكر الصديق .. منها القول المنسوب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام : « ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر » .. والقول المنسوب إليه عليه الصلاة والسلام : « ما كلمت في الإسلام أحداً إلا أبا عكي وراجعني الكلام إلا ابن أبي قحافة ، فإني لم أكلمه في شيء ، إلا قبله واستقام عليه » .. وغيرها ، ومن الواضح أن الإسام السيوطي قد ساق تلك النصوص ليؤيد بها وجهة نظره .

والواضيح من خلال المرض السابق للآراء المضتلفة صول

شخصية الأسبق للإسلام أنه ترجع كثيراً وجهة النظر العلوية من خلال أحاديث ابن هشام وابن قتية لقدمهما ولقوة حجتهما .

لكن ما نريد أن نثبته في هذا السياق هو أن السياسة قد لعبت دورها في عملية إثبات الأسبق لدخول الإسلام ؛ فالحزب الشيعي يرى تأييد وجهة النظر العلوية زيادة في فضله من جهة ، وحتى يكون هو الأحق بالخلافة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ... والمحزب السنى يريد أن يؤيد وجهة النظر البكرية حتى يكون هو الأحق بالخلافة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ... لكن الأسقية للإسلام ليست دليلاً على الأحقية بالخلافة . ذلك أنه يتضح من الروايات أن إسلام أبي بكر الصديق وإسلام على بن أبي طالب قد جاءا في فترة متقارية جداً من الزمن ، ولا يهم حينئذ أيهما سبق الآخر ، فذلك يعد إلى أيهما رآه الرسول عليه الصلاة والسلام قبل الآخر ويلفه بالوحى .. كما أن الخلافة مؤهلات فكرية وقيادية وبدنية لا تبنى على سرعة السبق إلى الإسلام .. وإلا فكيف تلى عمر بن الخطاب الخلافة بعد أبي بكر الصديق وهو ليس من السابقين إلى الإسلام ؟!!

الهوامش

(١) نشر هذا البحث -- مع اختلافات طقيقة -- في العدد (١٠٨) من جريدة الاستور الصادرة يتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٢ .



(Y)

عبد الله بن سبا

تمطرنا المطابع يوماً بعد يوم بسيل جارف من الكتابات التى نتناول شـتى العلوم الإسـالامـية ، لكن السـواد الأعظم من هذه الكتابات لا تعدو إلا نقولاً ومختصرات وتحقيقات الكتب التراثية أو كتباً ليس همها إلا الدفاع عما أقر به قدماء السلف مهما كان ساذجاً أو بدائياً أو خاطئاً ؛ فتحول الأمر من دراسة وتحليل ونقد لما خلّفه السلف إلى تقديس أو شبه تقديس لا لفكر السلف فحسب وإنما لشخصهم ، واعتبرت هذه الزمرة من مقدسي التراث القديم كل من انبرى على نقد هذا التراث وتمحيصه منحوفاً عن سواء السبيل أو خارجاً من الملة .

لكن من بين هذا الركام الهائل من المطبوعات الحديثة خفيفة الوزن نظفر بأعمال بذل فيها أصحابها جهداً بحثياً كبيراً في تقصى الحقائق وتمحيص ما خلفه القدماء .. من هذه الأعمال الجليلة كتاب المؤرخ الأستاذ السيد مرتضى العسكرى و عبد الله بن سبأ واساطير أخرى و (١) ، وهو أية من آيات النقد التاريخي في فكرنا المعاصر ، إذ يكشف المؤلف على مدار ٩٣٠ صفحة حواها مجادان من القطع الكبير عن أسطورة كبيرة ظلت لمئات السنين

موضع تصديق السلمين خاصتهم قبل عامتهم .. وإذا بالمؤلف يحطم تلك الأسطورة قطعة قطعة حتى يساويها بالأرض .. هذه الأسطورة هي شخصية عبد الله بن سبأ ذلك اليهودي الذي « أظهر الإسلام في عصر عثمان واندس بين المسلمين وأخذ يتنقل في حواضرهم وعواصم بلادهم : الشام ، والكوفة ، والبصرة ، ومصر ، مبشراً بن النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم رجعة ، كما أن لعيسى كما كان لكل نبى وصىى ، وأن علياً ها و وصى محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما كان لكل نبى وصىى ، وأن علياً خاتم الأوصياء كما كان محمد على الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء ، وأن عثمان غاصب حق ملى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء ، وأن عثمان غاصب حق فذا الوصى وظالمه فيجب مناهضته لإرجاع الحق إلى أهله » (٢) .. وقد بث عبد الله بن سبأ « في البلاد الإسلامية دعاته وأشار عليهم أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والطعن في الأمراء فمال إليه وتبعه على ذلك جماعات من المسلمين ، فيهم الصحابي الكبير والتابعي الصالح » (٢) ..

وهؤلاء الأتباع يطلق عليهم السبئيون ، وقد قاموا بإثارة الناس على عثمان بن عفان حتى حاصروه وهو في داره ثم قتلوه ، كما أنهم كانوا السبب في معركة الجمل التي وقعت « دون أن يكون لرؤساء الجيشين فيها رأى أو علم !! » (٤) .. وقد ساق المؤلف الأدلة الواضحة والبراهين الساطعة على أسطورية شخصية عبد الله بن سبأ فيه من أحداث تاريخية .

أما واضع تلك الأسطورة وعشرات الأساطير الأخرى فهو مؤرخ اجتمع أهل الحديث على ومعفه بالكنب واختلاق الروايات ... واجتمع أهل الحديث على ومعفه بالكنب واختلاق الروايات ... واله سيف بن عمر الأسيدى التميمى مؤلف كتابى « الفتوح الكبير والردة » و « الجمل ومسير عائشة وعلى » الذين نقل منهما الأكانيب جميع من أتى بعد سيف بن عمر من المؤرخين ... قال عنه يحيى بن معين : « ضعيف الحديث فلس خير منه » ، وأبو داود : « ليس بثقة ولا بشىء ، كذاب » ، والنسائى « ضعيف متروك الحديث ليس بثقة ولا وابن عدى : « ضعيف » ، وابن حبان : « يروى الموضوعات عن وابن عدى : « ضعيف » ، وابن حبان : « يروى الموضوعات عن الأثبات .. » ، والحاكم : « متروك .. » (ه) .. ثم بعد هذه الإتهامات من أهل الحديث (١) ينتخذ عنه المؤرخين ويطنبون في النقل من كابيه .

فقد نهل من أكانيبه المؤرخين: الطبرى والذهبي وابن عساكر وابن أبي بكر، وعن هؤلاء الأريعة – ويخاصة الطبرى – نقل ابن الأثير وأبو الفداء وابن بدران وسعيد الأفغاني وابن كثير وابن خلئون ومحمد رشيد رضا وغياث الدين بن ميرخواند ووالده وحسن إبراهيم ومحمد فريد وجدى وأحمد أمين (٧).

ويهدم المؤلف في كتابه الفدخم الأساطير التي اخترعها سيف بن عمر أسطورة تلو أخرى ، وأغلب تلك الأساطير تتصل بأسطورة عبد الله بن سبأ ، فيسوق الحدث التاريخي في حديث سيف بن عمر ثم يعقبه بنفس الحدث فى حديث غير سيف بن عمر ثم يخرج بنتيجة مفادها أن سيفاً ابتكر الأحداث من خياله وبونها على أنها من حقائق التاريخ ، وفى كل قضية يعرض المؤلف أقواله موثقة بأسانيدها ومصادرها أدق توثيق (٨) .. فتناول أحداثاً كبعث أسامة والسقيفة والردة وقصة مالك بن نويرة وقصة المغيرة بن شعبة ، وأيام من أيام العرب اخترعها سيف كيوم الأباقر ويوم أرسات ويوم أغواث ويوم عساس ويوم الجراثيم ، وهي أيام لم يتناولها أي من الرواة غيره رغم أهمية أحداثها حسب تفاصيلها التي اخترعها من خياله ، وتحريف في سنى الحوادث التاريخية ، وغيرها .

أما السبب في ذيوع صيت روايات ذلك الكذاب فتعود إلى أنه وضع تلك الأحاديث كما رغب المعجبون بها أن يكون التاريخ لا كما كان .. فقد وجد المعجبون بها من السلمين ما رغبوا أن يسمعوا عن أمراء المسلمين من طبائع ملائكية ويطولات فذة وكرامات معجزة خارقة لتواميس الطبيعة ... وقد وجنوا في تلك الأحاديث لما أخذ على الأمراء والولاة ونوى المكانة من أمور غير مستحسنة تعليلاً ربيانا يدفع عن أولئك الكرام كل نقد ... ولعل بعض المستشرقين أيضاً قد وجنوا في أحاديث سيف ما رغبوا أن يسمعوه عن جيوش المسلمين الأولين من إسراف في القتل وقسوة في الحرب ... وجنوا لفيها أن جميع المسلمين خارج الحرمين – مكة والمدينة – قد ارتبوا فيها أن جميع المسلمين خارج الحرمين – مكة والمدينة – قد ارتبوا

عن دينهم بعد النبى ، وأنهم أرجعوا إلى الإسلام بحد السيف ، إنن فالإسلام قد انتشر بحد السيف وحده .. ووجنوا فيها أن يهودياً واحداً اسمه (ابن سبأ) استطاع أن يندس بين المسلمين ويفوى أصحاب النبى ومن تبعهم ، وأن يدخل في عقائدهم ما ليس في دينهم ، ويثير بعضهم على بعض ويوجههم إلى قتل الخليفة ، وهم في كل ذلك مسيرون لكر يهودي مجهول ... لعل بعض المستشرقين وجنوا في أحاديث سيف وصف المسلمين هكذا فرغبوا فيها وبنوا أبحاثهم واستنتاجاتهم عليها ولم يبحثوا عن غيرها من الأخبار الصحاح » (٩) .

وهكذا تنهار أسطورة من أساطير التاريخ طالما تتاولها المؤرخون والكُتّاب على أنها من البديهيات والمسلمات ، وهى فى الأصل من مفتريات راوية كذاب أراد لنفسه المصلحة الكبرى من كسب ود العامة واحترامهم ، والتقرب من السلطة القائمة فى عصره وبداهنتها (١٠) .

الهوامش

- (١) مىدر في مجلدين كبيرين عن دار الزهراء بيروت ١٩٩١م .
 - (٢) السابق ١/٥٥ .
 - (٢) السابق ١/ ٢٥٠ ، ٢٦ .
 - (٤) السابق ٢٧/١ ـ

- (ه) راجع: السابق ~ ۱/۷۷ ، ۷۷ .
- (٦) مادام سيف بن عمر التميمي يكتب في الحديث المروى عن الرسول عليه الصلاة والسلام قبلا حرج أن يكتب في أحداث التباريخ الأدنى مكانة من الحديث
- النبوى .. وهذه النقطة لم يشر إليها المؤلف . (٧) سبق الدكتور طه حسين في كتابه و عثمان ، المؤلفُ في تكنيب روايات سيف بن
- عمر التميمي وعلى رأسها أسطورة عيد الله بن سياً .
- (A) تحتل السائيد وأسماء المسادرمكاناً واسعاً من الكتاب ، وذلك حتى يسد تماماً كل ثفرة ممكن أن منفذ منها ناقد أو معترض .
 - (٩) عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ٢١٧/١ ، ٢١٨ ، ٢١٨ .
- (١٠) للمؤلف كتاب أخر في حجم كتابه « عبد الله بن سبأ » يحمل عنوان « خمسون
- رمانة محابى مختلق » .. عرض فيه لعشرات من الصحابة الرهميين الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي ، ونسب أصحاب البطولات الرهمية منهم إلى بني تميم قبه وعشريته ، فنات الأمر مكشوفاً مقضوحاً .



(A)

عذاب القبر : رؤية جديدة

لماذا « عذاب » ؟! .. ولماذا « القبر » ؟! .. سؤالان يطرحان قضية شغلت بال الفكر الإسلامي كثيراً حتى طغت على ما سواها من أولويات في تفكيرنا الحضاري ، وطغت بعض مفردات القضية على ما سواها من أولويات ؛ فالعذاب قبل النعيم !! .. والمصير في القبر قبل المصير في الآخرة !!

لقد كثر الحديث عن موضوع « عذاب القبر » وما يكتنف أحداثه من غموض لانتمائه إلى قضايا السمعيات ، وأطغيان الاعتبار له دون غيره من قضايا السمعيات ، فمنابر المساجد لا حديث لها إلا عنه ، والكتب المؤلفة فيه تعد بالمئات!!

وقد ظل المسلمون قروباً طويلة يعتقدون بوجود هذا النوع من المقاب الإلهى رغم أنه لم يرد له ذكر في كتاب الله العظيم .. إنما ذكر في الروايات التي نحلها القصاص في العصر الأموي المظلم ، ونسبت زوراً ويهتاناً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفى كتابه « عذاب القبر والثميان الأقرع » يوضح الدكتور أحمد صبحى منصور في الفصل الرابع الأبعاد التاريخية لعذاب

القس .. بقول : « إن القرآن يشير إلى أن اليهود عبدوا (عزير) زاعمين أنه ابن الله وأنهم بذلك يسميرون على منهج الكافرين السابقين (التوية ٢٠) .. أوزوريس اسمه المصرى وباللغة المصرية القديمة عزير .. حرف العين بوجد في اللغة المصرية القديمة ولا موجد في اللغة اليونانية ولذلك فإن الأوروبيين حين نطقوا (عزير) باللغة اليونانية القديمة قالوا (أوزيريس) أي (أوزير) وتضاف إليه (S) .. وأضافت اليهود إلى (عزير) تحريفاً آخر تحول به من إله الموتى عند الممريين القدماء إلى (ملك الموت) .. وأصبح اسمه (عزرائيل) .. وتوارثنا منهم الاعتقاد بأن « عزرائيل » هو ملك الموت ولقد ذكر القرآن أسماء بعض الملائكة مثل جبريل وميكال ومالك وتحدث عن الروح وملك الموت واكن لم يذكر اسماً لملك الموت .. ولأن القرآن هو وحده المصدر الذي نستقى منه الغيبيات فإن « عزرائيل » المشار إليه على أنه ملك الموت لا أصل له في الإسلام .. وقد عبرفنا أصله الإسبرائيلي المأخدود من أوزير أو عبزير أو أوزيريس .. وهذا بدلنا على أن المؤثرات الفرعونية ظلت حية في مصر والشام والعراق بعد ظهور الأثبياء من بني إسرائيل وإلى ما بعد ظهور خاتم النبيين عليهم السلام -- والعقائد المرتبطة بالموت وعذاب القمر وجسابه مأذوذة من أصول فرعونية واكن تحوات لبعض التحوير الذي أشرنا إليه .. وقد أحيا القصاص تلك العقائد القديمة في العصر الأموى وما تلاه » .. (عذاب القبر والثعبان الأقرع – د، أحمد صبحي متصور – من ٤٤ ، ٤٥) ،

أما ما لا بخطر بيال أحد أن شيخاً يعتلى مكانة عالية ادى العامة والخاصة على السواء كمحمد متولى الشعراوي ينكر ويهدم تلك الأسطورة الإسرائيلية ، ويحلل مصير الإنسان بعد الوفاة تحليلاً قرآئياً وعقلياً رائعاً ، ويوضيح المعنى الحقيقي للآبة الكريمة « النار يعرضون عليها غنواً وعشياً » (غافر – ٤٦) .. يقول الشيخ الشعراوي في مجلة « حـــواء » في العدد (٣٢) الصادر بتاريخ (١٩٨٢/٢/١٣ م عينا قبل أن نشغل بحساب القبر أن أسأل عن حساب الآخرة .. هل هو موجود أم غير موجود ؟ إذا عرفت أن بالآخرة حساباً فأقول على أي شيء أحاسب في الآخرة .. نجد أننا نحاسب إذا ما كنا أدينا ما أمرنا الله به أم لا .. قال تعالى : « النار بعرضون عليها غنواً وعشياً » .. ثم يقول : « ويوم تقوم الساعة أدخلوا أل فرعون أشد العذاب » .. إنن العرض في غير قيام الساعة ، ويذلك نجد أن الزمان مجزأ إلى ثلاثة أقسام: الحياة الدنيا ، والحياة الأخرة ، وما بين الحياتين - ففي الحياة النيا تعمل ، وفي الحياة الآخرة تلقى جزاء عملك في الدنيا ، وإذا تساءات كيف تكون الحياة الآخرة نقول إننا في حال حياتنا لنا حالان : حال بقظة وحيال نوم . هل قيانون البقظة هو نفس قيانون النوم ؟ نجِيد أنهما يختلفان رغم وجود الحياة .. إنن إذا قلنا إن الموت حياة أخرى وبظام آخر فالابد أن نصدق ذلك لأنك ترى وأنت نائم وعيناك مغمضة . فهناك وسائل إدراك غير العين تستطيم أن ترى بها

الأشخاص والألوان والأماكن ، فإذا حدث هذا لجرد أن مادة الإنسان وهي جسم قد خمد قليلاً ، فإذا قيل لنا إن في القبر حياة أخري عندما تنتهي الحياة ، فلابد أن تكون هذه الحياة أكثر شقاوة تزيد فيها وسائل الإدراك - عندما ترى رؤيا تحكيها في وقت طويل رغم أن الطم أثبت أن أطول حلم لا يستغرق أكثر من سبع ثوان - إذن فالزمن ملغي ، كذلك أنك تتام إلى جانب شخص يرى أنه بين أحبابه يضحك ويأكل ويمرح ، والآخر يرى أنه بين أعدائه يضربونه ، لا هذا يشعر بذاك ولا ذلك يشعر بهذا ، وإذا لفتنا النبي عليه السلاة والسلام إلى هذا فقال : « إنكم تموتون كما تنامون واتبعثن كما تستيقظون » فإذا اختلف قانون النوم عن قانون اليقظة فإن قانون الموت يختلف عن قانون البحيد عذاب بالقبر ولكن عرض ورؤية فقط لموقف الإنسان من عذاب أو نعيم » (مجلة عرض ورؤية فقط لموقف الإنسان من عذاب أو نعيم » (مجلة عراء – العدد (٣٧) – ١٩٨٢/٢/١٠ م) .



مقدمات تنتظر النتائج

أعوذ بالله من الشيطاق الرجيم



« إنْ عَلَيْنَا جِمِعِهُ وَقَرَانَهُ .. فَإِذَا قَرَانَاهُ فَاتَبِعُ قَرَانُهُ ..

ثر إن علينا بيانه ،

(القيامة : ١٧ – ١٩)

مقدمة

الحمد الله رب العالمين ، وصلى الله على سيينا محمد النبى العربى الذى ما فرط فى تبليغ رسالة ربه العظيمة وكلماته العلا القرآن العظيم آخر الكتب السماوية ، ومعجزة الإسلام الباقية إلى يوم القيامة ، أما بعد .

فعندما شعرت أن بعض ما اكتشفت من وجوه إعجازية جديدة القرآن العظيم أمانة في عنقى يجب على الوفاء بتبليغها للناس سارعت بتسجيلها في هذه الرسالة الصغيرة الحجم الجليلة الفائدة راجياً من الله الثواب في الآخرة ، داعياً الله أن يوفقني في نشرها للعالمن .

وموضوع الإعجاز العددى للقرآن من الموضوعات الشيقة التي ازداد البحث فيها في الآونة الأخيرة وما زالت نزداد وبتعقد إلي أن يكتشف الله جل جلاله في يوم من الأيام عن معجزة تذهل البشرية وتجبرها علي الإذعان للقرآن العظيم والإيمان به والتسليم بما ورد فيه ومعرفة معانيه وأحكامه على وجه اليقين .

ولقد كان السبق في ميدان هذه الدراسات للعلامة الأستاذ عبد الرزاق نوفل ... ثم توالت الاكتشافات من بعده .

ورسالتنا هذه « إعجاز الأحرف النورانية للقرآن العظيم »

تكشف عن زاوية جديدة من زوايا الإعجاز العددى للقرآن العظيم ؛ فإعجاز الأحرف النورانية فرع عن الإعجاز العددى ،

كما شمل هذا الكتاب جنيداً لم يطرق من قبل ألا وهن قيمة الأحرف بحساب الجسم ، فمن المعروف قنيماً حساب الجمل حتى وفقتى الله بفضله العظيم فاكتشفت حساب الجسم للأحرف الهجائية وقيمة ذلك الصباب الإعجازية ،

* * *

إن الإعجازات السابقة القرآن البلاغي واللغوي والعلمي والتشريعي والتاريخي والبياتي وغيرها كان بعضها كالإعجاز العلمي قاصراً على بعض أي القرآن العظيم ولم يكن ليشمل جميع الآيات ، والبعض الآخر كالإعجاز البلاغي كان يشتمل كل أي القرآن العظيم ، إلا أنه قد فقد عنصر الربط بين الأجزاء بعضها ببعض ، حتى جاء الإعجاز العددي القرآن العظيم في عصر كفرت فيه البشرية من غير المؤمنين بكل شيء عدا لغة الأرقام لغة الحاسب الآلي فكشف حينئذ الله جل جلاله عن وجه جديد من وجوه إعجاز كتابه الكريم وهو الإعجاز العددي حتى لا يكون الناس حجة الكفر بالقرآن العظيم ،

ولقد شمل هذا الإعجاز مساحة أوسع بكثير من المساحات التي تملكها أي نوع آخر من أنواع إعجاز القرآن ، ومازال يتسع فى مساحته وفى ارتفاع بنائه حتى سيشمل فى وقت لا يعلمه إلا الله كل شىء وحينت يتحقق قوله تعالى : « ثم إن علينا بيانه » (القيامة : ١٩) .

* * *

ويعد .. فهذه الرسالة أنقدم بها لتكون جزءاً من مكتبة دراسات إعجاز القرآن العظيم ، وحجراً في قلعة الإسلام الحصينة التي لا قوة لها إلا بالنظر والتدبر في آيات الكتاب الكريم القرآن العظيم .

والله تعالى جل جلاله من وراء القصد.

هاجد صلاح الدين حسن الجمعة ١٩٩٩/٧/٩م القاهرة – مصر

البيان الأول: إعجاز القرآن العظيم

القرآن العظيم هو المجزة التى بهث بهنا الله جل جناله رسوله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى الناس كافة ، وهى معجزة مستمرة – فى كل مكان – منذ البعثة المحمدية إلى قيام الساعة .

وإعجاز القرآن العظيم متجدد ؛ فكل مدة من الزمن ليست طويلة يظهر مظهر إعجازى جديد ، وكل حقبة من الزمن يظهر نوع جديد من أنواع الإعجاز لهذا الكتاب العظيم ، وقد ظهر حتى الآن الإعجاز اللغوى والإعجاز البيانى والإعجاز العذى والإعجاز البيانى والإعجاز الفكرى والإعجاز القكري والإعجاز التكرارى والإعجاز الفكرى والإعجاز التشريعى والإعجاز التاريخى والإعجاز العددى وغير ذلك من أنواع الإعجاز المذهل لكتاب الله الكريم .

هذا ، وقد ظهرت حركات هدامة على طول التاريخ ، وما زالت تظهر .. هذه الحركات تحاول التشكيك في إعجاز القرآن العظيم ، فقد ظهر علم الكلام الذي أفسد الفكر الإسلامي بمقولاته النظرية وآرائه التي استمد غالبها من التراث الوثني اليونان .

لقد ادعى رواد ذلك العلم المتهافت أنهم يستطيعون أن يصلوا إلى إثبات وجود الله بالأدلة العلمية والعقلية ، ونسوا – أو تناسوا – فائدة الكتب المقدسة .. ونسوا – أيضا – أن الأدلة العلمية أو العقلية قد تُردُّ بأدلة أخرى علمية وعقلية ، والأخيرة يرد عليها بأدلة علمية أو عقلية أو عقلية .. وهكذا يستمر الجدل حول وجود الله إلى ما لا نهاية بحيث يتحول الإيمان بالله من اليقين إلى الشك بدلاً من تحوله من الشك إلى اليقين ، ثم يَدَّعون – أى علماء الكلام – أن هناك أيضاً أدلة علمية أو عقلية على وجود النبوة ، وشأن هذه كشأن سابقتها من قصر القدرة العقلية للإنسان أمام المعجزة الإلهية ، وسستمر دائرة الجدل العقيم التي لا تنتهى ، وهي تسير في طريقها لتنشر الشك في وجود الله والكفر به .

اكننا إذا عكسنا الآية فبدلاً من أن نثبت بالأدلة المقلية والعلمية غير اليقينية وجود الله ثم نثبت وجود النبوة ثم نثبت صحة الكتب السماوية ، نفعل العكس فنبدأ من الكتاب السماوي ، وهو إن أثبتنا صحة ما ورد فيه بالإعجاز أثبتنا تلقائياً وجود النبوة ومن ثم وجود الله عز وجل .

وهكذا ساهم علم الكلام في تصجيم دراسة الإعجاز القرآئي .. وكما ساهم ذلك العلم الفاسد في ذلك التحجيم ساهمت أيضاً نظرية الصرفة في تحجيم دراسة الإعجاز القرآئي .

وفى العصر الحديث شكك الماديون والقائلون بتاريخية أحكام ومعانى القرآن – أو من يطلق عليهم العلمانيون – فى إعجازه العظيم ، وبعضهم طالب بحصره فى الإعجاز البلاغى فقط . وهكذا تستمر دائرة التشكيك .. ويستمر البحث في إعجاز القرآن العظيم متحدياً فلول الجاهلين الذين لا يريدون إلا الطعن في كتاب الإسلام الأوحد القرآن العظيم .

البيان الثاني: الإعجاز العددي للقرآن العظيم

كان الرائد الأول لهذا النوع الجليل من إعجاز القرآن العظيم هو الأستاذ عبد الرزاق نوقل ؛ فقد سجل مجمل نتائجه واكتشافاته في كتابيه « معجسزة الأرقام والترقيم » في القسرآن الكريم » و « والإعجاز العدى للقرآن الكريم » .

لقد كانت اكتشافات الأستاذ عبد الرزاق نوفل شرارة البدء في دراسات الإعجاز العددى للقرآن العظيم ، ومن بعده توالت كالمطر وما زالت تتوالى ؛ فلقد كانت هذه الاكتشافات في أول أمرها - لدى الأستاذ عبد الرزاق نوفل - بسيطة ثم ما لبثت أن تعقدت وتنامت وشكلت شبكات من الأرقام التي يستحيل أن يكونها بشر مما يؤكد على صدق رسالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

اكتشف الأستاذ عبد الرزاق نوفل أن لفظ الننيا ورد في القرآن (١١٥) مرة ، وكذلك لفظ الآخرة .

واكتشف أن لفظ الشيطان ورد (٦٨) مرة ، وكذلك ورد لفظ الملائكة . واكتشف أن لفظ الحياة ومشتقاته ورد (١٤٥) مرة ، وكذلك لفظ الموت ومشتقاته .

واكتشف رحمة الله عليه أن لفظ النفع ومشتقاته ورد (٥٠) مرة ، وكذلك لفظ الفساد ومشتقاته .

كما اكتشف عشرات النماذج من عينة تلك الأمثلة .. إلا أنها قد اتسمت بالبساطة ، وذلك لأن الاكتشاف كان في أوائل عهده .

وفى أمريكا اكتشف الدكتور رشاد خليفة مظاهر مذهلة فى الإعجاز العددي القرآن العظيم ، إلا أن بعضها كان متعسفاً ، ويعضها احتوى على أخطاء .

وقد سجل اكتشافاته في كتبه: «قبس من الإعجاز القرآنى: الإعجاز العددى في الإعجاز العددى في العرآن الكريم » و « الإعجاز العددى في القرآن الكريم » و « الإعجاز العددى في القرآن الكريم » و « القرآن أخد الكتب السماوية » و « القرآن والحديث والإسلام » و « القرآن التمثيل المرئى للمعجزة » و « معجزة القرآن الكريم » و « القرآن العهد الأخير » و « الكمبيوتر يتحدث: رسالة الله إلى العالم » و « ونشرة حول العدد (١٩) » .. إلا أنه استغل – اضعف إيمان – هذه الاكتشافات مادياً وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ، ثم لقى مصرعه قتيلاً ،

ثم توالت الاكتشافات .. فقد اكتشف محمد مصطفى صادق بعض إعجازات العدد (V) ، واكتشف مراد الخولى بعض الوجوه الأخرى للإعجاز العددى ، وقد سجل بعض الاكتشافات التي عثر عليها الباحثان السابقان الدكتور أحمد صبحى منصور في مقدمة كتاب « إعادة قراءة القرآن » لجاك بيرك ، والتي حملت اسم « قراءة لقراءة خاطئة » .. (دار النديم للمسحافة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٦م) .

ثم انتشرت هذه الدراسات وتعقدت ؛ فقد ظهر كتساب « معجزة القرآن العدبية » لصدقى البيك ، و « دراسات فى مجالات كونية ونظرية » للدكتور على حلمى موسى ، و « أوائل السور فى القرآن الكريم » لعلى نصوح الطاهر ، و « إعجاز الرقم (١٩) فى القرآن الكريم : مقدمات تنتظر النتائج » لبسام نهاد جرار ، و « المنظومات العدبية فى القرآن العظيم : برهان إحصائى فى إحكام البناء القرآنى » اسيادة اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب ، ومهندس مصطفى أبو سيف بدران ، و « معجزة القرآن الجديدة : بنية الآيات والسور » لعمر النجدى ، و « من الإعجاز البلاغى والعددى القرآن الكريم » للدكتور أبو زهراء النجدي ، و « معجزات الأرقام فى القرآن الكريم » للدكتور أبو زهراء النجدي ، و « معجزات عصل إلى حد علمنا أو وصلنا ولم نذكر الآن عنوانه أو اسم مؤافه .

كذلك نشرت مجلة « روز اليوسف » (١٩٩٦/١٢/١٦) دراسة بعنوان « معجزة الأرقام في القرآن الكريم » لزياد داود السلوادي ، وكذلك نشرت جريدة الأخبار (أوائل ١٩٩٧ م) مقالاً بعنوان « سر الرقم (۱۹) في القرآن الكريم لعوني الحوفي ، كما عرض ملحق الأهرام (۱۹۸/م/۸۸ م) لاكتشافات مصطفى بدران حول الإعجاز العددي القرآن ، ونشر الدكتور حسين نصار سلسلة مقالات في مجلة المصور (عام ۱۹۹۸م) عن الإعجاز العددي القرآن .

وقبل إتمام بياننا هذا عن « الإعجاز العددى القرآن العظيم » نود أن نقول إن هذا النوع من الإعجاز القرآنى قد يبدو عشوائياً وغير منتظم ومشتت الجهود البحثية ، إلا أننا نؤكد أن هذا الإعجاز في أوائل عهده ، وقد بدأ بسيطاً ثم ما لبث أن اتسم بالتركيب والتعقيد ، وهذا أمر بدهى ؛ فالاكتشافات في ازدياد وتطور ، وقد بدأت ملامح تشابكها وترابطها في بعض المؤلفات حول هذا النوع من الإعجاز ، فلم العجب إذن ولم الخشية من هذا الإعجاز ؟!

فإني أتوقع - والعلم لله - أن تستمر البحوث حول هذا الإعجاز وتنتشر وبتعقد أكثر وأكثر ، وستترابط فيما بينها أكثر وأكثر عدى من الأيام نسيجاً متكاملاً من علاقة النص القرآنى بالأعداد يثبت بما لا يدع مجالاً الشك إلهية القرآن العظيم وأنه على ترتيبه الذى أراده الله وعلى كتابته التى أرادها الله ، كما أنه لم يُذْقَص حرف ولم يُزَد ، ولم يتبدل فيما بينه ، وأن معانيه التى أرادها الله راسخة فى نصه الكريم لا تبديل فيها ولا تحريف .

البيان الثالث: الاُحرف النورانية والقيم العددية

الأحرف الهجائية العربية عددها ثمانية وعشرون حرفاً ، هي : (أ ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ) ، نصفها - أى أربعة عشر منها - أحرف نورانية ، هي (أ هـ ح ط ي ك ل م ن س ع ص ق ر) ،

وقد سميت نورانية في التراث لأنها تمثل مجموع الأحرف المقطعة الواردة في أوائل بعض سبور القرآن العظيم ، وسبواء اختلفنا أو اتفقنا في صبحة هذه التسمية ، إلا أننا سنأخذ بها لنورانها على الأسنة، واكتسابها بذلك صفة الاصطلاح .

أما القيم العددية ، فهناك عدة تقسيمات لها ؛ فقد عرف القدماد حساب الجمل وهو عبارة عن قيمة عددية معينة لكل حرف من حروف الهجاء تزيد بمقدار معين (انظر الملحق الأول) .. وهناك القيمة الجسمية ، وهي عبارة الترتيب الرقمي للأحرف (انظر الملحق الأول) .

كما أن هناك عدة تقسيمات لهذه الأحرف عرفها القدماء (انظر اللحقين الثاني والثالث) .

وهذه القيم العددية وبلك التقسيمات التي قد تبدو غريبة لمن لم يدرسها من قبل قد وردت كثيراً في كتب التصوف ، لكنها في

الأصلى مأخوذة عن قدماء العصدور الغابرة ،إلا أن بعض غلاة المتصوفة طوروها فادعوا أن للحروف أسراراً يستطيع بها خاصتهم أن يكتشفوا الأسرار ويطلعوا علي الفيوب تعالى الله عما يدعون علواً كبيراً .

البيان الرابع : إعجاز الا'حرف النورانية للقرآن العظيم

١ - اكتشافات قديمة :

تقسم الحروف الهجائية إلى حروف مهموسة وحروف مجهورة ؛ فنصف الحروف المهموسة حروف نورانية (س ك ح مد ص) ؛ ونصف الحروف المجهورة نورانية (أطى لم ن ع ق ر) .

كذلك تقسم الحروف الهجائية إلى مستعلية ومنخفضة ؛ فنصف الحروف المستعلية نورانية (ق ص ط) ، ونصف الحروف المنخفضة نورانية (أل م رك هـى ع س ح ن).

كذلك تقسم الحروف الهجائية إلى حلقية وغير حلقية ؛ فنصف الحلقية نورانية (ف ع ص الحلقية نورانية (ن ق ص ل م ع س ك ط ر أ) .

كذلك تقسم إلى شعيدة وغير شعيدة ؛ فنصف الشعيدة

نورانية (أك ق ط) ، ونصف غير الشديدة نورانية (هـ حى ل م ن س ع ص ر) ،

وأخيراً تقسم إلى مطبقة وغير مطبقة ؛ فنصف المطبقة نورانية (ط ص) ، ونصف غير المطبقة نورانية (ر س ع ق ك ل م ن ه دى) .. راجع : « الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : دراسة قرآنية لغوية وبيانية - د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٧ م » .

واكتشف الدكتور رشاد خليفة بعض أسرار الأحرف النورانية المتعلقة بالرقم (١٩) في القرآن العظيم وبُوَّنها في كتبه المعددة.

كذلك تعددت الاكتشافات الإعجازية المتعلقة بالأحرف النورانية .

٧- اكتشافاتنا :

بغضل الله جل جلاله وحده بلا شريك استطعنا أن نكتشف بعض مظاهر إعجاز الأحرف النورانية القليلة .. نرجو من الله أن نتال عليها ثراباً من لئه .. وهي كالتالى :

الاكتشاف الأول

ولنا قبل ذكره ملاحظتان هامتان:

الملاحظة الأولى: العدد (١٩) له خاصية إعجازية معينة متعلقة بالمفردات (أي: الحروف المفردة) ، وهو متعلق بحساب الجسم .

الملاحظة الثانية : العدد (٧) له خاصية إعجازية معينة متعلقة بالمركبات (أي : الكلمات) ، وهو متعلق بحساب الجمل .

وقد اكتشفنا والله أعلم أن :

 ۱ - مجموع قيم الأحرف النورانية الأربعة عشر بحساب الجسم تساوى (۱۷۱) ، و (۱۷۱) تقبل القسمة على (۱۹) وتساوى
 (۱) .. (راجع الملحق الأول) .

ومجموع أرقام (۱۷۱) ، يساوى (٩) ، أى :

$$\cdot (4) = (1) + (1) + (1)$$

 ٢ -- مجموع قيم الأحرف النورانية الأربعة عشر بحساب الجمل تساوى (١٩٣) ، و (١٩٣) تقبل القسمة على (٧) وتساوى (٩٩) .. (راجع الملحق الأول) .

ومجموع أرقام (۱۹۳) ، يساوى (۹۹) ، أى : $(\Upsilon) + (\Upsilon) + (\Upsilon) = (\Upsilon)$.

الاكتشاف الثاني

- الأحرف الهجائية الحارة عددها (١٤) سواء أكانت يابسة أم
 رطبة ، منها سبعة نورانية ، هي : (أهـ طم ك س ق) ..
 (راجم الملحق الثاني) .
- ٢ الأحرف الهجائية الباردة عددها (١٤) سواء أكانت يابسة أم
 رطبة ، منها سبعة نورانية ، هي : (ي ن ص د ح ل ع) ...
 (راجم الملحق الثاني) .
- ٣ الأحرف الهجائية اليابسة عددها (١٤) سواء أكانت حارة أم
 باردة ، منها سبعة نورانية ، هي : (أ هـ ط م ي ن ص) ..
 (راجع الملحق الثاني) .
- الأحرف الهجائية الرطبة عددها (١٤) سواء أكانت حارة أم باردة ، منها سبعة نورانية ، هي : (ك س ق ح ل ع ر) ... إنن هناك توازن في أعداد هذه الأصرف .. (راجع الملحق الثاني ...
- ه الأحسرف اليسابسة (أهسطمى ن ص) + الإحسرف الرطبة (ك س ق ح ل ع ر) بعساب الجسم تسساوى (١٧١) .. (راجم لللحقان الأول والثاني).
- ١٠ الأحسرف الحسارة (أه طمك سق) + الأحسرف البساردة (ى ن ص ح ل ع ر) بحساب الجسم تساوى
 ١٧١) . . (راجم اللحقان الأول والثاني).

- إذن هناك توازن في قيم هذه الأحرف بحسباب الجسم ؛ فالنابس + الرطب = الحار + النارد ،
- ٧ الأحرف اليابسة + الأحرف الرطبة بحساب الجمل تساوى
 (راجع الملحقان الأول والثاني) .
- ٨ الأحرف الحارة + الأحرف الباردة بحساب الجمل تساوى
 (راجع الملحقان الأول والثاني) .
- إذن هناك ترازن في قيم هذه الأصرف بحساب الجمل؛ فاليابس + الرطب = الحار + البارد .
- ٩ إذا طبقنا هذه التوازيات على الأحرف غير النورانية فإنها ستضطرب وإن يحدث هذا التوازن المذهل.

الاكتشاف الثالث

- * رجاء مراجعة اللحق الثالث -
- ١ عدد الأحرف الهجائية في (عشرة أفلاك) = (١٩) .
- Y قيم ما حوت (سبعة أفلاك + ثمانية أفلاك + تسعة أفلاك) من الأحرف النورانية بحسّاب الجسم = <math>(Y) ، و (Y) تقبل القسمة على (Y) وتسارى (Y) .
- ٣ قيم ما حوت (عشرة أفلاك) من الأحرف النورانية بحساب

- الجسم = (٩٥) ، وهي أيضاً تقبل القسمة على (١٩) وتساوي (٥) .
- 3 قيم ما حوت (سلعة أفلاك + ثمانية أفلاك + تسعة أفلاك) من الأحرف النورانية بحساب الجمل $= (7 \cdot 1)$ ، و $(7 \cdot 1)$ تقبل القسمة على (7) وتساوى (73) .. والرقم $(7 \cdot 1)$ مجموعه يساوى (3) ، أى : (1) + (\cdot) + (7) = (3) ، وهو نفسه ناتج قسمة (71) على (71) طبقاً لما جاء بالبند الثانى من الاكتشافات الذي نحن بصيده ((71) الخيشاف الثالث) .
- ٥ قيم ما حوت (عشرة أفلاك) من الأحرف النورائية بحساب الجمل = (۲۹۲) ، و (۲۹۲) تقبل القسمة على (۷) وتساوى (۲۵) .. والرقم مجموعه يساوى (۵) ، أى : (۲) + (٩) + (٢) = (٤) ، والرقم (٤١) مـجـمـوعـه ،أى : (٤) + (١) يساوى (٥) ، وهو ناتج قسمة (٩٥) على (١٩) طبقاً لماء جاء بالبند الثالث من الاكتشاف الذي نحن بصدده (الاكتشاف الثالث) .

الاكتشاف الرابع

۱ ح الأحرف النورانية المهموسة (سكح هم ص) يساوى مجموعها بحساب الجسم (۵۷) ، وهو نصف عدد سور القرآن العظیم ، و (۵۷) تقبل القسمة على (۱۹) ، وتساوى (۳) .

۲ – الأحرف النورانية المجهورة (أطى لم نع قر) يساوى
مجموعها بحساب الجسم (۱۱٤) ، وهو عدد سور القرآن
العظيم ، و (۱۱۶) تقبل القسمة على (۱۱) وتساوى (۱) .

الاكتشاف الخامس

وفيه نضيف حساباً جديداً - بصفة مؤقتة - وتسميه حساب المرتبة ، وبه نكتشف توازنات جديدة للأحرف النورانية ،

نعتبر أن قيمة الحرف طبقاً لحساب المرتبة هي رقم مرتبت (طبقاً لما هو موضح باللحق الثالث) ؛ فالألف يقع في مرتبا (سبعة أفلاك) ؛ إذن نعظيه قيمة حسابية مقدارها (٧) بحساب المرتبة .. والهاء يقع في مرتبة (عشرة أفلاك) ؛ إذن نعطيه قيمة حسابية مقدارها (١٠) بحساب المرتبة ، وهكذا .

- ١ مجموع الأحرف اليابسة + مجموع الأحرف الرطبة بحساب المرتبة يساوى (١٢٨) .
- ٢ كذلك مجموع الأحرف الحارة + مجموع الأحرف الباردة بحساب المرتبة يساوى (١٢٨) .
- ٣ نستطيع أن نقسم جدول العناصر (الملحق الثاني) إلى أعلى
 سبعة أحرف ، وأسفل سبعة أحرف ، وبذلك سيقع أول سبعة أحرف ، وبذلك سيقع أول سبعة أحرف في المراتب والدرج والدقائق ، والحروف هي : (أ هـ

- طى ك ل) ، وسيقع ثانى سبعة أخرف فى الثوانى
 والشوالث ، والحروف هى : (من سع من قر) ، وقيم
 السبعة أحرف الأولى بحساب المرتبة يساوى (١٤) .
- 3 كذلك قيم السبعة أحرف الثانية بحساب المرتبة يساوى
 (٦٤).
- ه الرقم (٦٤) الوارد في البندين الثالث والرابع هو نصف الرقم (١٢٨) الوارد في البندين الأول والثاني .

الاكتشاف السادس

- ۱ الأحرف النورانية المطبقة (طص) يساوى مجموعها بحساب الجسـم (۲۷) ، ومـجمـوع الرقم (۲۷) يساوى (۹) ، أى : (۷) + (۲) = (۹) .
 - وحين نقسم (٢٧) على (٩) فسيكون الناتج (٣) .
- Y 1 الأحرف النورانية غير المطبقة (ر س ع ق ك ل م ن هـ ى) يساوى مجموعها بحساب الجسم (١٤٤) ، ومجموع الرقم (١٤٤) يساوى (٩) ، أى : (٤) + (3) + (1) = (8) .
 - رحين نقسم (١٤٤) على (١) فسيكون الناتج (١٦) .
- ٣ إذن مجموع ناتج البند الأول + مجموع ناتج البند الثانى =
 (١٩) .

الاكتشاف السابع

- ١ مجموع الأحرف النورانية الواردة على هيئة المركبات المقطعة
 (الم ، كهيعص ، يس ، ص ، حم) في أوائل السور يساوى (٧٦) حرفاً ، و (٧٦) تقبل القسمة على (٩١) ، والناتج يساوى (٤) ،
- ٢ الأحرف المقطعة التى وربت في آيات مستقلة ولم ترد في جزء من آية جاءت في (١٩) سورة من سور القرآن العظيم ، وهذه السور هي : البقرة وآل عمران والأعراف ومريم وطه والشعراء والقصص والعنكبوت والروم واقمان والسجدة ويس وغافر وقصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

خانهة

هذا ما وفقنا الله إلى اكتشافه بعظيم منه وكرمه ، وسنواصل البحث داعين الله أن يكشف لنا عن مزيد من المظاهر الإعجازية الكتاب الكريم القرآن العظيم .

وإننا ندعى القارىء أن يكون إيجابياً في قراطه ، فلا يكتفى بالاطلاع والشعور بالدهشة فحسب ، وإنما يمسك بالقران ويحاول أن يكشف مزيداً من أسراره التى لم نوفق فى اكتشافها .

هذا .. والله من وراء القصد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ماجد صلاح الدين حسن



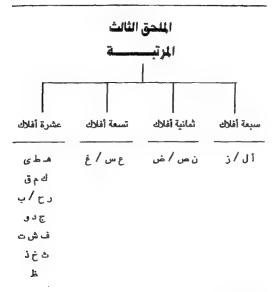
الملحق الأول

النوراني	حساب الجمل	حساب الجسم	الحرف	النورانى	حساب الجمل	حساب الجسم	
*	٦.	10	س	*	١	1	1
٠	٧.	17	٤		٧	٧	ب
	٨-	17	ف		٣	۲	5
*	٩.	1.4	ص		٤	٤	د
*	١	11	ق	*	0	0	
*	۲.,	۲.	3		٦	7	3
	۳	41	ů		٧	٧	ن
	٤	44	0	*	A	٨	٦
	٥٠٠	44	ٿ	*	٩	q.	F
	7	48	Ċ	٠	1.	١.	ß
	٧	۲٥	ì	*	٧.	11	હો
	٨	77	ٺ	*	۲.	۱۲	J
	4	YY	ظ	*	٤٠	١٣	٢
	١	AY	Ė	*	••	18	ن

الملحق الثانى

ماء	هواء ماء		نار	عناصر	
٦	٤	ب	Í	مراتب	
۲	ن	و	٨	سج	
J	এ	ي	d	ىقائق	
ع	UII	ن	r	ثواني	
J	ق	ص	uì.	ثوالث	
Ċ	ð	ن	m	بوابع	
غ	ä	ڞ	ذ	خوامس	
بارد رطپ	حار رطب	بارد يابس	حار يابس	طبائع	

كتبنا الأحرف النورانية بالخط الثقيل



* ملاحظــــة :

وضعنا الأحرف النورانية قبل علامة (/) ، أما ما بعدها فهو غير نوراني .

فهرس الكتاب

ىقد	الموضوع الم
٣	\$\$\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\
٧	١ – تهافت الاكانيمية
٧	• ************************************
٩	التعريف
١.	الآليات القسمات
١٥	مواطن الأكانيمية
۱٥	الأسلوب العلمي
17	الإيمانية
۱۷	اكليمية الفقهاء
۲۱	الهوامش
۲۷	٢ - الإجماع: دراسة أصواية
٤٧	٣-المحــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٥٩	٤ – فصل المقال في حجيــة الإنتدـــال
	ه – بور المهود في اغتمال عمر بن الخطاب

الموضـــوع الصف	سفحا
ً – أبوبكر الصديق وعلى بن أبي طالب	٨١
- عبد الله بن سبأ	ΑY
، – عذاب القبــــر : رؤيــــة جـــديدة ٥٥	90
" - إعجاز الأحرف النورانية للقرآن العظيم	44
	1.1
البيان الأول: إعجــاز القـرآن العظيـم 3. ١	۱. ٤
البيان الثاني : الإعجاز العددي للقرآن العظيم 3 . ١	۱. ٤
البيان الثالث: الأحرف النورانية والقيم العدبية ٢٠١	۲.٦
البيان الرابع : إعجاز الأحرف النورانية للقران العظيم ١١٠	11.
۱ – اکشافات قبیمة۱۱	111
۲ – اکتشافاتنا	
الاكتشاف الأول ١٧٠	۱۱۳
الاكتشافالثاني١٤	۱۱٤
الاكتشاف الثالث	
الاكتشاف الرابع	

الصفحة	وفـــــوع	LI
كتشاف الخامس	וצ	
كتشاف السادسكتشاف السادس	וצ	
كتشافالسابع	וצ	
17.	ــــة	خاتم
171	ــــق	الملاحــــ
177	للحق الأول	,i
177	للحق الثاني	J
178	للحق الثالث	ı
١٢٥	هرس الكتاب .	ė

رقم الإيــداع بدار الكتب ١٣٦٩٢ لسنة ١٩٩٩ الترقيم النولى X.B.N. 977-5378-29-X

> دار المفكر الإصلامى ۱۹۰ شارع البيش - ۱۱۲۷۱ تليفون وفاكس ۱۳۲۲،۴۶ - القلعرة



قليلة هم البحوث التم تنزل من الأبراج العاجية التم يعتليها الأكاديميون لتخاطب القارم، العادم نحير

الهتخصص .. وفي هذه الباقة من البحود التنويرية يعلن الهؤلف عن رغبتم الأصبلة في الأصلح بينتم الأصبلة في الأصلح بتنوير العقول وتقتيحها .. وينصدر هذه الباقة البحث الأم في هذا الدتاب والذي يهدم قلعة الأداديجية من أساسها لبحل محلها مجتمعا متحاورا بحل مشكل تم بالتفاهم والتناقش لا بالتنابذ والتراس

المؤلف



Charlet & B